الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم: .....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

الماستـر

تخصص: لسانيات تطبيقية

اللوغوس في خطابات أبي عبيدة الفلسطيني
(دراسة وصفية لنماذج مختارة)

إعداد الطالبة:
مكناس لجينة

إشراف الأستاذة:
د.حمايدية أسماء

تاريخ المناقشة: 25 / 06 / 2025

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
– وردة بويران	أستاذة التعليم العالي	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
– أسماء حمايدية	أستاذ محاضر " أ "	مشرفًا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
– حدة روابجية	أستاذة التعليم العالي	ممتحنًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2025/2024

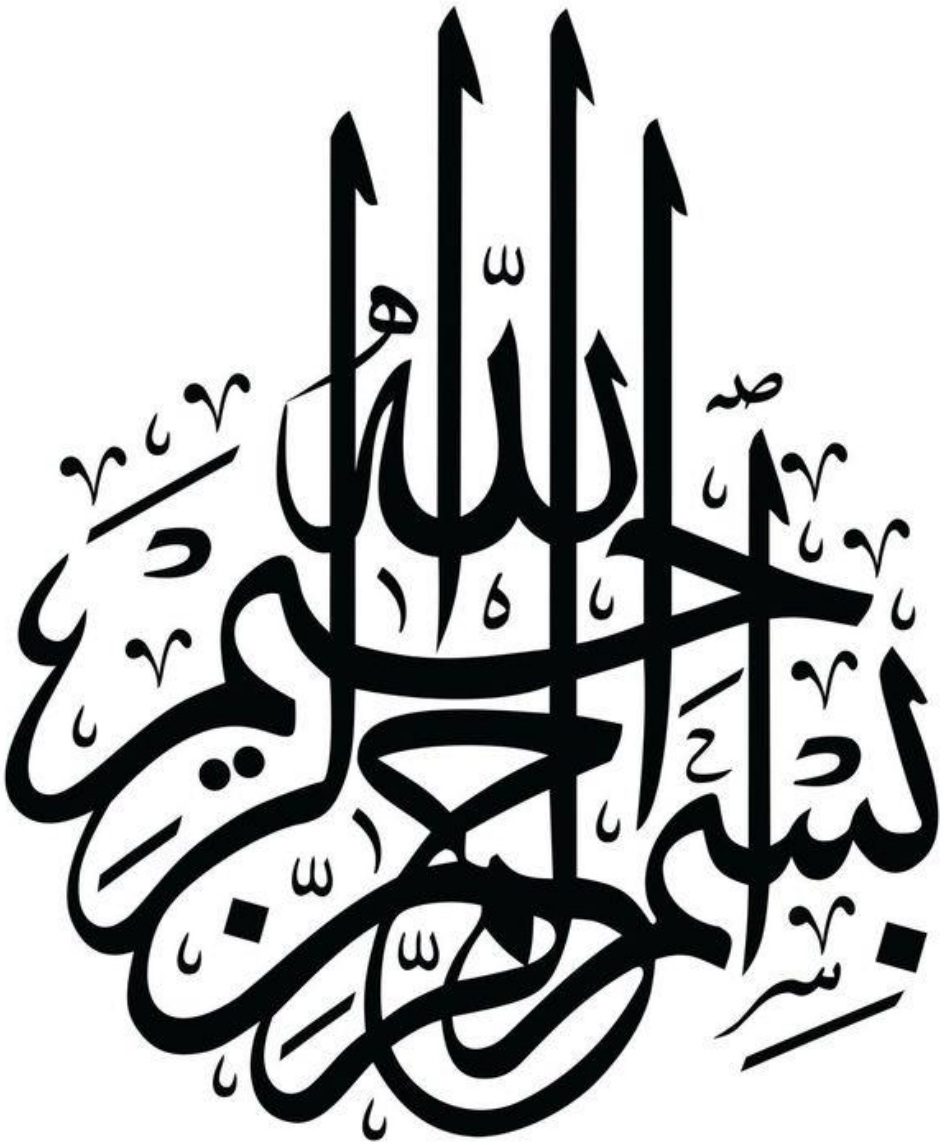
بسم الله الرحمن الرحيم

صفد
عكا
طبريا
الناصرة
حيفا
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
يافا
رام الله
الرملة
القدس
غزة
فلسطين
الخليل
بئر السبع

شكروعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

أستهل قولي بالشكر لله تعالى الذي وفقني ويسر لي هذا العمل فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، لأساتذتنا الأفاضل، لكم منا كل الثناء والتقدير والعرفان بعدد قطرات المطر وشذى العطر عل مجهوداتكم الثمينة والقيمة من أجل الرقي بمسارنا التعليمي وكفاءاتنا، فقد أعطيتم وأزجلتم بعطائكم ، لكم مني أسمى عبارات الشكر والإمتنان ولا يفوتني أن نشكر كل من ساهم في تشجيعي على العمل من قريب أو من بعيد.

إهـــداء

الحمد لله حبًا وشكرًا وامتنانًا على البدء والختام، الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام.

"وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

إلى الجمال الذي فاق كل الأوصاف، إلى نبراس الأمل في حياتنا، إلى من يضفي حياتنا حياة، "أُمي حبيبتي،" كل عبارات الشكر لن توفيكِ حقكِ.

إلى من كلَّلَ العرق جبينه "أبي العزيز."

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي سراجًا لا ينطفئ نوره أبدًا "إخوتي."

إلى من كان سندًا لي وسكن قلبي، وجاء لي روحي روحًا، إلى من كان الجانب المشرق في أيامي، أنا ممتنة لوجودك في حياتي "روحي".

إلى من كانت خلال سنين العجاف سحابًا ممطرًا، إلى رفيقة الدرب، وجودك في حياتي نعمة أحمد الله عليها "فاطمة الزهراء".

إلى غزة التي تُضَمِّدُ جراحها لوحدها، إلى كل روح ومن له روح فيها، إلى الذين شاءهم الله لنا قدوة، أهل العزة الذين وَلَّوْا وجوههم شطر الله والجنة، إلى الذين لَمْلَموا أشلاءهم صامدين في وجه الطغيان بإيمان ويقين بأن نصر الله لقريب.

مقدمـــــة

مقدمة:

تُعدّ اللغة انعكاساً للعمليات العقلية المعقدة التي يُنظمها الدماغ البشري، فهي القوة الكامنة وراء قدرة الإنسان على التأثير في الآخرين وتشكيل قناعاتهم.

إن قدرة الخطاب على التأثير في المتلقي، سواء كان فردًا أو جماعة، ترتكز بشكل أساسي على مدى براعة المتحدث في توظيف المكونات اللغوية، وفي هذا السياق يبرز مفهوم "اللوغوس" كركيزة أساسية من ركائز الحجاج التي حددها أرسطو، حيث يمثل البعد المنطقي والعقلي للحجة، ويتعلق بقدرة الخطاب على تقديم الأدلة والبراهين والحقائق التي تُخاطب عقل المتلقي مستهدفًا إقناعه عبر المنطق والاستدلال السليم.

تتعاظم أهمية هذا المكون المنطقي بشكل خاص في الخطابات السياسية خلال فترات الحروب والصراعات عبر وسائل الإعلام، ففي هذه الأوقات العصيبة لايقتصر دور الخطاب على نقل المعلومات أو حشد الدعم العاطفي فحسب ، بل يمتد ليشمل تقديم تبريرات منطقية للأحداث، وتوضيح الأهداف، وتفنيد مزاعم الخصم، وبناء سردية مقنعة تدعم الصمود والمواجهة الداخلية، وتؤثر في الرأي العام الخارجي.

إن توظيف "اللوغوس" بفاعلية في خطابات الحرب يمنحها قوة عقلانية لاغنى عنها، تسهم في تعزيز الشرعية، وتوحيد الصف وصياغة الوعي الجماعي بناءً على فهم واعٍ للموقف والتحديات، ممّا يجعلها عنصراً مهمّاً في أيّ استراتيجية تهدف إلى كسب المعركة على مستوى فكري و سياسي.

ويعود الأصل التاريخي لهذا المفهوم إلى البلاغة الإغريقية، ثم تطور لاحقًا في الدراسات البلاغية والحجاجية الحديثة، حيث تم استثماره في تحليل الخطابات السياسية، والدينية، والإعلامية. وقد أسهم هذا التطور في تعميق الفهم لأبعاد التأثير الإقناعي في الخطاب، خاصة في ظل التحولات المعاصرة التي فرضتها وسائط الإعلام الجديدة وظروف الحرب النفسية والمواجهة الرمزية بين الشعوب والقوى المحتلة.

انطلاقًا من هذا، جاءت فكرة موضوعنا الموسوم بـ: اللوغوس في خطابات أبي عبيدة الفلسطيني (دراسة وصفية لنماذج مختارة). وقد انبنى على إشكالية رئيسة مفادها :

كيف يتجلى اللوغوس في خطابات أبي عبيدة الفلسطيني؟ وتتفرع منها إشكالات صغرى منها: ما هي الآليات اللغوية العقلية التي يستند إليها الخطاب السياسي العسكري في طوفان الأقصى؟ كيف يسهم اللوغوس في تعزيز الوعي المحلي والدولي بالقضية الفلسطينية؟

_ماهي الآليات المنطقية التي تشحن حجاج خطاب المقاومة؟

- كيف يمكن للآليات غير اللغوية المصاحبة للخطاب العبيدي تحقيق الإقناع ؟

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عدة، أهمها:

* أثار الموضوع فضولنا باعتبار طوفان الأقصى حديث الساعة وخطاب أبي عبيدة حدث مرتقب عربيا ودوليا.

* أهمية خطاب المقاومة في التأثير الواسع بناء على سُبل اشتغال اللغة في خدمة القضايا العادلة انطلاقا من إمكاناتها البلاغية وأبعادها المنطقية المحفزة للإقناع.

ويهدف البحث إلى:

• الكشف عن تجليات اللوغوس في خطابات أبي عبيدة، ومدى نجاعتها في بناء الحجة وإقناع المتلقي.

•إبراز خصوصية الخطاب المقاوم وفرادته اللغوية والرمزية في مواجهة العدو.

• تبيان مدى التماسك اللغوي والمنطقي للخطاب العُبيدي.

وتجدر الإشارة إلى وجود بعض الدّراسات السابقة التي تتقاطع مع الموضوع في مادته منها:

_ الأساليب الإقناعية في خطابات أبو عبيدة خلال معركة طوفان الأقصى دراسة تحليلية لعينة من الخطابات للدكتورة كريمة كاف (جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج الجزائر)

_ استراتجية بناء الخطاب السياسي المقاوم خطابات أبو عبيدة أنوذجا للباحثين: يسرى صيشي وطيب شايب (جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر). ويمكن حصر اختلاف دراستنا عنها في محاولة رصد علامات اللوغوس بالمفهوم الأرسطي في خطابات أبي عبيدة في أثناء طوفان الأقصى.

وتقتضي طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي القائم على تحليل نماذج من الخطابات الرسمية التي ألقاها أبو عبيدة الفلسطيني، للإمساك بتمظهرات اللوغوس داخل هذه الخطابات.

وقد جاء البحث مقسما إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

فأما المقدمة فتناولنا فيها البنود العريضة للبحث من قبيل: إشكاليته، عوامل اختياره، أهدافه، منهجه...

وأمّا الفصل الأول المعنون بـ : مقولات البحث حدّا وحدودا فتطرّقنا فيه إلى كلّ ما تأسّس عليه البحث من مصطلحات ومفاهيم ومدارات.

وأما الفصل الثاني الموسوم بـ: تمظهرات اللوغوس في الخطاب السياسي العسكري لأبي عبيدة الفلسطيني فتناولنا فيه جملة الخصائص الشكلية والآليات اللغوية والمنطقية والبصرية التي انبنى عليها اللوغوس في النماذج الخطابية المختارة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المراجع أهمها:

- كتاب **الحجاجُ في البلاغةِ المعاصرةِ: البحثُ في بلاغةِ النقدِ المعاصرِ** ،محمدُ سالمِ محمدِ الأمينِ.
- مقال **الخِطَاب السّيَاسِي: الخصائص واستراتيجيات التأثير** ،راضية بوبكري.
- **أطروحة دكتوراه اللوجوسُ من الفلسفةِ اليونانيّةِ إلى الفلسفةِ المعاصرةِ هيراقليطسُ هيدغرُ** ،محمدِ بنِ أحمدَ.

وبحكم راهنية الموضوع واجهنا بعض الصعوبات العلمية المتمثلة في:

- ندرة الدراسات اللسانية العربية التي تناولت خطابات المقاومة من منظور حجاجي.

- محدودية المدونات الرسمية لخطابات أبي عبيدة، التي تقتصر غالبًا على تسجيلات مرئية أو بيانات مقتضبة، ما تطلّب جهدا مضاعفا في الجمع والتوثيق.

وفي الأخير يبقى الفضل الأول لله سبحانه وتعالى الذي أنْعَم علينا بالتوفيق والسّداد في إنجاز وإتمام هذا البحث له الحمد والشكر المتواصل على نعمه وكرمه، ولايسعني إلا أن أشكر أستاذتي وقدوتي الدكتورة "حمايدية أسماء" على مجهوداتها المبذولة وتوجيهاتها التي كانت الأساس في مسار هذا العمل.

الفصل الأول:
مقولات البحث حدّا وحدودا

تمهيدٌ

استطاعَ الإنسانُ أنْ يتحدّى محدوديةَ الطبيعةِ وأنْ يحملَ في طيّاتِهِ الكثيرَ من القيمِ والمُثلِ والمعاني والأفكارِ، وكلّما ازدادَ وعيُ الإنسانِ وتعمَّقَ تفكيرُهُ، تغيّرَتْ نظرتُهُ إلى الطبيعةِ، وأقامَ حضاراتٍ شامخةً، وحقّقَ تقدُّمًا ملحوظًا، وارتقى ليتبوّأَ مكانةً مرموقةً في هذا العالمِ. فالإنسانُ الذي يعملُ عقلَهُ باستمرارٍ يسعى دائمًا نحو الأفضلِ ولا يعرفُ الاستسلامَ.

لهذا، يؤكّدُ الجابريُّ على أنَّ العقلَ هوَ أسمى ما وصلَ إليهِ الوجودُ الإنسانيُّ، فهو الرابطُ الوثيقُ بينَ الحريةِ والإدراكِ الواعي.يقولُ **محمدُ عابدِ الجابريُّ**: "إنَّ العقلَ يكشفُ نفسَهُ في الطبيعةِ التي ذاتُها عقلٌ بمعنى نظامٍ أو قوانينَ."[1] فكلّما نما العقلُ واتّسعَ أفقُهُ، أصبحَ الإنسانُ أكثرَ حريةً في اختياراتِهِ وأفعالِهِ، فالعقلُ المطلقُ هوَ الدافعُ الحقيقيُّ للإنسانِ نحو تحقيقِ الكمالِ والارتقاءِ الدائمِ.

معَ إشراقةِ فجرِ الوعيِ الإنسانيّ بدأَ التفكيرُ الخرافيُّ بفقدِ بريقِهِ تدريجيًا، فذلكَ الانبهارُ الأسطوريُّ البدائيُّ الذي استقبلَ بهِ الإنسانُ الأوّلُ مظاهرَ الكونِ، والذي دفعَهُ إلى تقديمِ تفسيراتٍ عجيبةٍ وغريبةٍ لها، لمْ يعدْ مقبولًا بالعقلِ. لكنْ آثارُهُ لا تزالُ حاضرةً في تصوراتِ الخرافاتِ والأساطيرِ التي نجدُها متجسّدةً بوضوحٍ.

وقدْ شهدَ القرنُ السادسُ قبلَ الميلادِ نقطةَ تحوّلٍ حاسمةً في مسيرةِ الفكرِ، إذْ بدأَ الإنسانُ يعتمدُ على عقلِهِ بشكلٍ أساسيّ في فهمِ وتفسيرِ الأحداثِ الطبيعيَّةِ والاجتماعيَّةِ. هذا المنهجُ الجديدُ حرّرَ الفكرَ من قيودِ الأساطيرِ الضيّقةِ، وانطلقَ نحو استكشافِ أسرارِ الكونِ والكشفِ عن أسبابِ الظواهرِ من خلالِ الملاحظةِ والتجربةِ العقليَّةِ. فبدأَ الإنسانُ يتساءلُ عن الأصلِ الأوّلِ لكلّ شيءٍ، وتطوّرتْ أفكارُهُ تدريجيًا لتصلَ إلى تصوراتٍ تعتمدُ على العقلِ والمنطقِ (اللوغوس). فأصبحَ التمركزُ حولَ العقلِ هاجسًا أساسيًا من هواجسِ التفكيرِ الفلسفيّ اليونانيّ، ونستطيعُ القولَ أنَّ ثورةَ الفلاسفةِ والفيزيائيين بينَ الأوائلِ تمثّلُ في تحويلِ الفكرِ من مستوى الأسطورةِ إلى مستوى العقلِ أو اللوغوسِ معَ هيرقليطسَ* .

---

[1] تكوينُ العقلِ، مركزُ دراساتِ الوحدةِ العربيَّةِ، بيروتَ، لبنان، ط 10، 2009، ص 28.

* هيرقليطسُ (Heraclite) فيلسوفٌ يونانيٌّ وُلدَ حوالي 530 قبلَ الميلادِ، سمّاهُ البعضُ بالمعتصمِ أو الفيلسوفِ الباكي، وهوَ آخرُ الفلاسفةِ المعروفينَ بالأيونيّينَ، وهوَ ابنُ (فيلسون Bloson) أو ابنُ (هيراكلون

أولا : اللوغوس (Logos)

يُعدُّ مفهومُ اللوغوس من أبرزِ مفاهيمِ الفلسفةِ القديمةِ والمعاصرةِ، فقدْ سعى الإنسانُ عبر كل العصور إلى التعمق في فهم اللوغوس لأنه يحدد كيان الإنسان من حيثُ وجودِهِ، وتكمنُ أهمّيَّةُ اللوغوس أيضًا في كونِهِ يوضّحُ طبيعةَ العلاقةِ بينَ الخالقِ والعالمِ من حيثُ الخلقُ والتدبيرُ، كما يبيّنُ كيفيةَ التواصلِ بينَ اللهِ والإنسانِ عن طريقِ الوحيِ والإلهامِ. بالإضافةِ إلى ذلكَ، يُنظرُ إلى **اللوغوس** كنموذجٍ حيٍّ للتفاعلِ والتلاحمِ بينَ الفلسفةِ والدينِ[1].

وظهرَ **اللوغوسُ** في معظمِ ثقافاتِ الشعوبِ الشرقيَّةِ القديمةِ التي حاولتْ تفسيرَ الظواهرِ الكونيَّةِ بذهنٍ بدائيٍّ مملوءٍ بالاعتقاداتِ الدينيَّةِ والميثولوجيَّةِ. وإنِ اختلفتِ الأسماءُ التي أُطلقتْ على **اللوغوسِ**، ففي الحضارةِ المصريَّةِ القديمةِ وُجدتْ عقيدةُ الخلقِ بالكلمةِ عندَ كهنةِ (منف) الذينَ قرّروا أنّهُ ما وُجدَ شيءٌ إلا بكلمةٍ من لسانِ الإلهِ صدرتْ عن خاطرٍ في فؤادِهِ، ونظروا إلى القلبِ أنّهُ العقلُ أو الفهمُ الذي يُبدعُ الفكرَ أو الكلمةَ، والقلبُ هوَ مركزُ الفهمِ، أمّا اللسانُ فهو الأداةُ التي تعبّرُ عن أفكارِ العقلِ، فهو رمزُ النطقِ.

كلمةُ **اللوغوسِ** (logos) من المفاهيمِ المعقّدةِ لتعدّدِ معانيها (polyvalent)، وهي من أصلٍ يونانيٍّ مشتقّةٍ من الأصلِ (LEG) الذي ظهرَ في الفعلِ (LEGŌ)، ومنها يجمعُ، ينظّمُ، يجني، يختارُ (collecter, choisir, rassembler, cueillir). ومن ثمَّ يجمعُ الكلماتِ ويضعُها معًا، ثمَّ صارَ يعني يقولُ أو يتكلّمُ، كلمةً، خطابًا، علاقةً، تفسيرًا، مبدأً، عقلًا، حجّةً، حسابًا.

Heraclon)، ذو طابعٍ متعالٍ متغطرسٍ، وكانَ فيلسوفًا متفردًا لأنّهُ المفكّرُ الذي دقَّ ناقوسَ الخطرِ ليُوقظَ النيّامَ حتى يعودوا إلى منبعِ الحكمةِ ويتّصلَ فكرُهُ بمنظومةِ الأفكارِ التي أشاعَها الفلاسفةُ الأيونيّونَ لكنّهُ أعادَ إنتاجَها على نحوٍ خاصٍّ بهِ. لُقّبَ بالغامضِ (l'obscur) أو الفيلسوفِ الغامضِ بسببِ صعوبةِ فهمِ أقوالِهِ التي كانتْ تتميّزُ بالإيجازِ والرمزيَّةِ واللغةِ المجازيَّةِ. امتازَ أسلوبُهُ في الكتابةِ بالغموضِ والرموزِ،كانَ لهُ أثرٌ كبيرٌ في الفلاسفةِ اللاحقينَ، ويُعدُّ من أوائلِ الفلاسفةِ الذينَ اهتمّوا بدراسةِ طبيعةِ الوجودِ والتغيّرِ.،ويُعدُّ هيرقليطسُ أولَ من قدّمَ نظريةً متكاملةً عن اللوغوسِ، فاحتلَّ مكانًا مركزيًا، باعتبارِهِ قوةً تسيطرُ على الوجودِ وتدبّرُهُ.

[1] ينظر: محمدِ بنِ أحمدَ، اللوجوسُ من الفلسفةِ اليونانيَّةِ إلى الفلسفةِ المعاصرةِ هيراقليطسُ هيدغرُ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة وهران 02 الجزائر،2015، ص07.

Dire, parole, discours, relation, explication, principe, argument, raison,) .(calcul

وأعطى جوتري (Guthrie) في كتابِهِ **الفلسفةُ اليونانيَّةُ** أحدَ عشرَ معنىً **للّوغوسِ**، يمكنُ تلخيصُها فيما يلي:

معانٍ مشتركةٌ:

أ. إنّهُ كلُّ ما هوَ منطوقٌ أو مكتوبٌ: القصةُ أو الحكايةُ المرويّةُ سواءً كانتْ خياليَّةً أو تاريخيَّةً، أو أيضًا تفسيرُ شيءٍ، شرحٌ لأيّ موقفٍ أو أيّةِ ظروفٍ، إنّهُ الحديثُ أو المناقشةُ بصفةٍ عامةٍ.

ب. يدلُّ أيضًا على القيمةِ والتقديرِ والشهرةِ، ويُقالُ: وضعَ الإنسانَ في اللوغوسِ، يعني تكريمَهُ.

ج. إنّهُ الحديثُ معَ النفسِ في صمتٍ، ومن هنا الفكرةُ، والاستدلالُ العقليُّ باعتبارِهِ مضادًا للإحساسِ.

د. السببُ والتعليلُ والحجّةُ والقصةُ.

هـ. حقيقةُ الشيءِ كضدٍّ للكلماتِ الفارغةِ.

معانٍ متخصّصةٌ:

أ. يعني أيضًا المقياسَ أو المعيارَ أو المرتبةَ.

ب. المطابقةُ، العلاقةُ والتناسبُ، والكلمةُ تعني أيضًا المبدأَ العامَّ، القانونَ أو ملكةَ التفكيرِ.

ج. ملكةُ العقلِ، يُقالُ إنَّ الإنسانَ يتميّزُ عن الحيوانِ باللوغوسِ.

لقدْ ورثَ **هيرقليطسُ** هذا التراثَ عن هذا المصطلحِ وبثَّ فيهِ من روحِهِ الملغزةِ، ولذا لا تتوافقُ الآراءُ عندَ **هيرقليطسَ** حولَ الطريقةِ التي يجبُ أنْ تُفهمَ بها كلمةُ (Logos)؛ لأنَّ **هيرقليطسَ** استخدمَها بمعانٍ عديدةٍ ممّا أدّى إلى اختلافِ الفلاسفةِ في تفسيرِها، وفي نفسِ الوقتِ من الصعبِ ترجمتُها إلى كلمةٍ واحدةٍ في أيّ لغةٍ قديمةٍ كانتْ أو معاصرةٍ، وهكذا عُلّلَ **لوغوسُ هيراقليطسَ** بأشكالٍ مختلفةٍ، فقديماً فُسّرَ أحيانًا (Ratio) أو (Verbum)، وأحيانًا أخرى كقانونٍ عامٍّ، ويدلُّ أيضًا على ما هوَ منطقيٌّ أو كضرورةِ التفكيرِ أو كاتجاهٍ، وفي الأخيرِ يدلُّ أيضًا على العقلِ. ومنهُ، من الصعبِ تحديدُ مفهومٍ واحدٍ لهُ؛ لأنَّ معنى الكلمةِ ليسَ شيئًا مستقلًا بل هوَ يحملُ دائمًا المضمونَ الملموسَ للجملةِ التي يقعُ فيها، وهذا ما توضّحُهُ الشذراتُ التي استُعملتْ فيها كلمةُ **اللوغوسِ**.

ودلّتْ كلمةُ **اللوغوسِ** على مبدأِ الفاعلِ الخلّاقِ الذي ينظّمُ الكونَ، فحملَ بذلكَ معانيَ ميتافيزيقيّةً، وتجسّدَ ذلكَ في الفكرِ الصينيّ القديمِ معَ الطاويّةِ. فمصطلحُ (TAO) هوَ الطريقُ الذي يتحقّقُ بتحقيقِهِ التوازنُ والانسجامُ، وهوَ العنصرُ الأزليُّ الذي يكمنُ وراءَ الظواهرِ. إنّهُ خالقُ الكونِ وهوَ الذي يسمحُ لنا بالوصولِ إلى الوجودِ، فهو وسيلةُ تحقيقِ الحضورِ في مجالِ الإنارةِ حيثُ نحضرُ الموجوداتُ في العالمِ، وهوَ إذَن مصدرُ قدرتِنا على التفكيرِ.[1]

ومن هنا، يمكنُنا القولُ: إنَّ هناكَ علاقةً دقيقةً تجمعُ الإنسانَ **باللوغوسِ** نظرًا لوجودِ تفاعلٍ ديناميكيّ بينهما.

وقد اهتمّتْ الفلسفةُ اليونانيّةُ بهذا المصطلحِ منذُ فجرِ الفلسفةِ اليونانيّةِ. حيث كانَ فلاسفةُ اليونانِ يؤمنونَ بالقدرةِ الإنسانيّةِ غيرِ المحدودةِ، ويرونَ أنَّ لا شيءَ يستعصي على الفهمِ، ومن ثمَّ فقدْ طوّروا بشكلٍ تلقائيّ فكرَهم بصورةٍ مستمرةٍ. وتُوصفُ الفلسفةُ ما قبلَ سقراطَ بأنّها مرحلةٌ انتقاليّةٌ؛ لأنّها مرحلةُ بدايةِ التحوّلِ في كلّ المجالاتِ والجوانبِ. هذهِ المرحلةُ تتّجهُ معَ توجّهٍ عقليّ جديدٍ، إنّهُ التحوّلُ من الأسطورةِ (ميتوس) إلى الكلمةِ (اللوغوس) الذي تختلفُ وتتعدّدُ مفاهيمُهُ سواءٌ في الفكرِ اليونانيّ القديمِ أو في الفكرِ المعاصر.[2]

لقدْ كانَ الإيمانُ بالعقلِ البشريّ محرّكًا أساسيًا للتطورِ الفكريّ والعلميّ اللاحقِ. مرحلةُ التحوّلِ تعودُ إلى ما قبلَ سقراطَ، إنّها مرحلةٌ انتقاليّةٌ حاسمةٌ شهدتْ تحوّلًا جذريًا في طريقةِ التفكيرِ من الأسطورةِ إلى العقلِ. وهذا التحوّلُ أثّرَ بشكلٍ كبيرٍ على مسارِ الحضارةِ الغربيّةِ، وصولًا إلى مركزيّةِ مفهومِ **اللوغوسِ** والدورِ المحوريّ الذي يلعبهُ في الفلسفةِ اليونانيّةِ. ففهمُ **اللوغوسِ** هوَ مفتاحٌ لفهمِ الكثيرِ من التطوراتِ الفلسفيّةِ واللغويّةِ.

وللّوغوسِ مفاهيمُ ومعانٍ متعدّدةٌ، عُرفَ في القديمِ بالكلامِ والعقلِ والخطابِ والفكرِ والقانونِ والحجّةِ... وما إلى ذلكَ. وإذا كانَ هيراقليطسُ فيما يذكرُ معظمُ مؤرّخو الفلسفةِ أوّلَ من قالَ بفكرةِ **اللوغوسِ** أو العقلِ الكونيّ (Raison Cosmique)، إلّا أنَّ بوادرَ العقلانيّةِ والتفكيرِ العقلانيّ بدأتْ معَ المدرسةِ الأيونيّةِ (École de Milet). فابتداءً من القرنِ السادسِ قبلَ الميلادِ، بعدَ انتقالِ الفكرِ

[1] ينظر: محمدِ بنِ أحمدَ، المرجع السابق،ص07-08.

[2] ينظر: محمدِ بنِ أحمدَ، المرجع السابق،ص08.

من الوعيِ الجماعيّ (homos) بأُمورِ العالمِ إلى الوعيِ الفرديّ بأصلِهِ وواحديّته، قدّمتِ المدرسةُ الأيونيَّةُ تفكيرًا عقليًا بعيدًا عن الميثولوجيا والخرافةِ، وكانَ مجالُ اهتمامِها الطبيعةَ (physis).[1]

وهذا يمثّلُ قطيعةً حاسمةً معَ الخيالِ الأسطوريّ؛ لأنَّ العجيبَ تحوّلَ إلى أشكالٍ، إلى سؤالٍ، وأصبحَ يولّدُ عندَ الإنسانِ الاستفهامَ والتساؤلَ الذي يحثُّ على البحثِ والتنقيبِ للوصولِ إلى نتائجَ تشرحُ الظواهرَ بالاستنادِ إلى التفكيرِ العقليّ الذي أنارَ للإنسانيَّةِ طريقَها وقضى على الجهلِ وأشباحِ الخرافةِ.

ويظهرُ **هيراقليطسُ**، ذلكَ الفيلسوفُ الذي تميّزتْ فلسفتُهُ بالمزجِ بينَ الطبيعةِ وما وراءَ الطبيعةِ، بينَ المتناقضاتِ التي كانَ مُغرمًا بالجمعِ بينها، فلا شيءَ ثابتٌ على الإطلاقِ، إنّهُ القانونُ العامُّ الذي ينظّمُ الوجودَ ويتمُّ ذلكَ حسبَ **اللوغوسِ**. فكلُّ شيءٍ خاضعٌ لما يسمّيهِ **اللوغوسَ**، فهو بمثابةِ النظامِ في سيرورةِ التحوّلِ (processus de chargement)، ولا مجالَ للتعرّفِ إليهِ إلّا بالحكمةِ.

ثانيا: الخطابُ (Discours)

يُعدُّ الخطابُ نمطًا لغويًا يتميّزُ بتركيبِهِ المعقّدِ وتجاوزِهِ لمستوى مفهومِ الجملةِ، وبعبارةٍ أخرى، " كلُّ كلامٍ تجاوزَ الجملةَ الواحدةَ سواء كانَ مكتوبًا أو ملفوظًا".[2]

ونتيجةً لذلكَ، يتّضحُ أنَّ الخطابَ يمتلكُ نطاقًا أوسعَ وعمقًا أكبرَ من مجردِ جملةٍ واحدةٍ، ولا يختلفُ هذا الأمرُ سواءٌ كانَ تعبيرًا كتابيًا أو شفاهيًا.

يهتمُّ الباحثونَ المختصّونَ في حقلِ الدراساتِ اللسانيَّةِ بمصطلحِ الخطابِ ويستعملونَهُ في مختلفِ أبحاثِهم ودراساتِهم إلّا أنّهُ "يُحيلُ على نوعٍ من التناولِ للغةِ أكثرَ ممّا يُحيلُ على حقلٍ بحثيّ محدّدٍ، فاللغةُ في الخطابِ لا تُعدُّ بنيةً اعتباطيَّةً بلْ نشاطًا لأفرادٍ مندرجينَ في سياقاتٍ معيّنةٍ، والخطابُ بهذا المعنى

[1] ينظر: محمدِ بنِ أحمدَ، المرجع السابق،ص08.

[2] سعدُ البازعيِ وميجانُ الروليّ، دليلُ الناقدِ الأدبيّ - إضاءةٌ لأكثرَ من سبعينَ تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا، المركزُ الثقافيُّ العربيُّ، الدارُ البيضاءِ- بيروتَ، لبنان، ط3، 2002، ص155.

لا يحتملُ صيغةَ الجمعِ: يُقالُ (الخطابُ) و (مجالُ الخطابِ) الخ، وبما أنّهُ يفترضُ تمفصلَ اللغةِ معَ معاييرَ غيرِ لغويّةٍ، فإنَّ الخطابَ لا يمكنُ أنْ يكونَ موضوعَ تناولٍ لسانيٍّ صرفٍ."[1]

- يوضّحُ القولُ أنَّ مصطلحَ "الخطابِ" يشيرُ بشكلٍ أساسيٍّ إلى طريقةٍ معيّنةٍ في تناولِ اللغةِ ودراستِها، أكثرَ من كونِهِ مجردَ حقلٍ بحثيٍّ محدّدٍ بحدِّ ذاتِهِ، وأنَّ اللغةَ ليستْ مجردَ مجموعةٍ من الرموزِ والقواعدِ العشوائيّةِ التي لا علاقةَ لها بالسياقِ بلْ هيَ نشاطٌ لأفرادٍ في سياقاتٍ معيّنةٍ. بعدَ ذلكَ، يشيرُ القولُ إلى طبيعةِ مصطلحِ "الخطابِ"، ودراسةُ الخطابِ تتطلّبُ النظرَ إلى عواملَ غيرِ لغويّةٍ مؤثّرةٍ، ممّا يجعلُها أوسعَ من مجردِ تحليلٍ لغويٍّ صرفٍ.

ويخرجُ الخطابُ عن الدلالةِ اللسانيّةِ لأداءِ أغراضٍ تداوليّةٍ وسياقيّةٍ، ولهذا جاءَ في تحديدِهِ أنّهُ "الشكلُ التفاعليُّ، وليسَ النصَّ اللغويَّ الثابتَ، ويتطلّبُ تحليلُ الخطابِ استرجاعَ الظروفِ التي أدّتْ إلى إنتاجِ النصِّ (تحليلُ المقامِ الخارجيّ)، ومن ثمَّ فإنَّ المقامَ جزءٌ أساسيٌّ من عملِ تحليلِ الخطابِ."[2]

- يشيرُ هذا القولُ إلى أنَّ الخطابَ هوَ تفاعلٌ لغويٌّ حيويٌّ وليسَ مجردَ نصٍّ ثابتٍ، ولتحليلِ الخطابِ بشكلٍ صحيحٍ يجبُ أولًا فهمُ السياقِ الخارجيّ الذي أنتجَ هذا الخطابَ (المقامُ)؛ لأنّهُ جزءٌ أساسيٌّ في تحديدِ معنى الخطابِ وفهمِهِ.

فيما يتعلّقُ بالخاصّيّةِ الديناميكيّةِ والتفاعليّةِ التي يتمتّعُ بها الخطابُ، يرى "رومانُ جاكبسون" (Roman Jakobson) أنَّ عمليةَ التواصلِ اللغويّ تحملُ طابعًا تفاعليًا بامتيازٍ. ومن هذا المنطلقِ، فإنَّ الأداءَ الوظيفيَّ للغةِ في سياقِ التخاطبِ يتّسمُ بالتنوّعِ والاختلافِ تبعًا لعناصرِ العمليةِ التخاطبيّةِ، وفقَ هذا التحديدِ:[3]

- فالمخاطِبُ تتولّدُ عنهُ الوظيفةُ التعبيريّةُ (fonction expressive).
- المخاطَبُ تنتجُ عنهُ الوظيفةُ الإفهاميّةُ (fonction conative).

---

[1] دومينيكُ مانغونو، المصطلحاتُ المفاتيحُ لتحليلِ الخطابِ تر: محمد يحايتن، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان الجزائر . ط1، 2008، ص39.

[2] محمدُ عكاشةَ، تحليلُ الخطابِ في ضوءِ نظريةِ أحداثِ اللغةِ (دراسةٌ تطبيقيّةٌ لأساليبِ التأثيرِ والإقناعِ الحجاجيّ في الخطابِ النسويّ في القرآنِ الكريمِ)، دارُ النشرِ للجامعاتِ، القاهرةِ، مصر، ط1، 2013، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

- المقامُ يولّدُ الوظيفةَ المرجعيَّةَ (fonction référentielle).
- والخطابُ ينتجُ عنهُ الوظيفةُ الشعريَّةُ أو الإنشائيَّةُ (fonction poétique).
- وقناةُ التخاطبِ تتولّدُ عنها الوظيفةُ الانتباهيَّةُ (fonction phatique).
- وتتولّدُ عن وضعِ الخطابِ الوظيفةُ المعجميَّةُ (fonction métalinguistique).

غيرَ أنَّ مصطلحَ الخطابِ يكتسبُ دلالاتٍ أكثرَ دقةً تجعلُهُ أكثرَ وضوحًا في إطارِ العلاقاتِ التقابليَّةِ بينَ مصطلحِ الخطابِ والمصطلحاتِ اللغويَّةِ المجاورةِ، خاصّةً الجملةَ، الملفوظَ، اللغةَ، والنصَّ... وغيرها. وهذا إنْ دلَّ شيئًا فإنّهُ يدلُّ على اتّساعِ مجالِهِ وفقَ هذا التصويرِ:[1]

خطابٌ/جملةٌ:

في سياقِ التمييزِ بينَ الخطابِ والجملةِ، يُفهمُ الخطابُ على أنّهُ كيانٌ لغويٌّ يتشكّلُ من مجموعةٍ من الجملِ المتسلسلةِ، وقدْ تبنّى هاريسُ (1952) هذا المنظورَ في دراستِهِ لتحليلِ الخطابِ. في المقابلِ، يستخدمُ البعضُ الآخرُ مصطلحَ (نحو الخطابِ) (grammaire de discours). أمّا اليومَ، يميلُ الاتّجاهُ الحديثُ نحو تناولِ (النصِّ واللسانياتِ النصيَّةِ).

خطاب/ملفوظ:

يتحدَّدُ الخطابُ بوصفِهِ وحدةً لغويةً تحملُ معنىً في ذاتِها، بالإضافةِ إلى كونهِ وحدةَ تواصلٍ تتشكَّلُ وفقَ ظروفٍ وسياقاتٍ محددةٍ. أي أنَّ الخطابَ، بغضِّ النظرِ عن نوعِهِ (حوارٌ تلفزيونيٌّ، مقالٌ صحفيٌّ، روايةٌ)، فهو يحيلُ إلى الملفوظِ نفسِهِ.

خطابُ اللغةِ:

تختلفُ اللغةُ عن الخطابِ في كونِها نظامًا من القيمِ النَّحويَّةِ، في حينِ أنَّ ممارستَها في سياقٍ معينٍ كفيلةٌ بمنحِ الخطابِ خاصّيّةَ الإنتاجِ وجعلِهِ يكتسبُ تصوراتٍ جديدةً، خاصَّةً بالنسبةِ للمعجمِ (lexique) المعتمدِ فيهِ؛ ذلكَ أنَّ التوليدَ المعجميَّ هوَ في حدِّ ذاتِهِ من قبيلِ الخطابِ.

يمكنُنا أنْ نُمايزَ الاختلافَ بينَ اللغةِ والخطابِ بناءً على أنَّ اللغةَ هيَ نظامٌ عامٌّ يشتركُ فيهِ جميعُ أفرادِ الجماعةِ اللغويةِ، بينما يتغيَّرُ الخطابُ فيختلفُ باختلافِ الاستعمالِ الفرديِّ لهذا النظامِ. وينطلقُ هذا الاختلافُ من وجودِ مجموعةٍ من المؤشراتِ المتحكِّمةِ في ذلكَ، متمثلةٍ في:

[1] ينظرُ: دومينيكُ مانغونو، المصطلحاتُ المفاتيحُ لتحليلِ الخطابِ، ص38-40.

1. **تموُّقعُ اللغةِ داخلَ الخطابِ:** حيثُ يكونُ الخطابُ بذلكَ شائعًا ومألوفًا.
2. **نوعُ الخطابِ:** حيث يكونُ الخطابُ صحفيًا، إداريًا، أو روائيًا، أو غيرَ ذلكَ.
3. **مصدرُ الخطابِ:** حيثُ يكونُ الخطابُ ناتجًا عن فئةٍ معينةٍ من المتكلمينَ، مثلَ الممرضاتِ، ربّاتِ البيوتِ.
4. **وظيفةٌ لغويةٌ:** فيكونُ الخطابُ السجاليَّ أو بصيغةِ الأمرِ.

خطابُ النصِّ:

تتميَّزُ العلاقةُ بينَ الخطابِ والنصِّ بأنَّ الخطابَ يتجاوزُ مجردَ النصِّ، فهو يرتبطُ بالسياقاتِ المتعددةِ. هذهِ الصِّلةُ أو هذا الارتباطُ هوَ ما يضفي على النصِّ صفةَ الخطابِ.

ثالثا: تحليلُ الخطابِ (Discourse analysis)

ظهرَ مصطلحُ تحليل الخطابِ **(Discourse analysis)** لأولِ مرَّةٍ سنةَ 1954 عنوانًا لمقالِ زليج هاريس **(Zellig Harris)** الذي بحثَ فيهِ عن القواعدِ والقوانينِ المتحكِّمةِ في تتابعِ الجملِ. ومنذُ ذلكَ الحينِ، راحَ تحليلُ الخطابِ يعتمدُ بشكلٍ كبيرٍ على النحوِ، حيثُ شكَّلَ رافدًا مهمًا له في أبحاثِهِ، هذا الطرحُ معَ الجهودِ البحثيَّةِ المقدَّمةِ في لسانياتِ النصِّ[1].

وبالنظرِ إلى التراكمِ البحثيِّ الذي قدَّمتهُ هذهِ الجهودُ، يمكنُ القولُ بأنَّ تحليلَ الخطابِ يرجعُ في شأنِهِ لمرجعياتٍ معرفيَّةٍ كثيرةٍ، منها التيارُ اللسانيُّ الذي ظهرَ أواخرَ الستيناتِ من القرنِ العشرينَ تحتَ مسمّى اللسانياتِ النصيَّةِ (Linguistique textuelle)، حيثُ كانَ لتحليلِ الخطابِ الفضلُ في الخروجِ بدرسِ اللسانيِّ من ضيقِ الجملةِ إلى أوسعِ النصِّ. وفي هذا السياقِ، تمكّنتِ الجهودُ اللسانيةُ من تشكيلِ تيارٍ لسانيٍّ ظهرَ قبلَ اللسانياتِ النصيَّةِ بسنواتٍ، وعُرِفَ بنحوِ النصِّ (le Grammaire du textuelle)، ولكنّهمْ قصّروا عن إدراكِ تلكَ الغايةِ؛ لأنّهمْ ظلّوا في الغالبِ أسرى للجملةِ ولطرائقِ تحليلِها، وكانَ النصُّ في تقديرِهمْ جملةً كبرى.[2]

---

[1] ينظرُ: سعيدةُ علي زيغد، تحليلُ الخطابِ الحواريِّ في نظريةِ النحوِ الوظيفيِّ، دارُ مجدلاوي للنشرِ والتوزيعِ، عمان، الأردن، ط 01، 2014، ص 13.

[2] ينظرُ: حاتمُ عبيد، في تحليلِ الخطابِ، دارُ وردِ الأردنيةِ للنشرِ والتوزيعِ، ط 01، 2013، ص 15-16.

يشيرُ هذا الجزءُ إلى أنَّ تحليلَ الخطابِ كانَ لهُ دورٌ محوريٌّ في توسيعِ نطاقِ الدرسِ اللسانيّ، حيثُ كانَ علمُ اللغةِ يركّزُ بشكلٍ أساسيّ على دراسةِ الجملةِ وبنيتِها الداخليةِ. تحليلُ الخطابِ ساهمَ في تجاوزِ هذا التركيزِ الضيقِ والانتقالِ إلى دراسةِ النصِّ كوحدةٍ لغويةٍ أكبرَ وأكثرَ شموليّةً، حيثُ النصُّ هناكَ لا يُعنى فقطْ بمجموعةٍ من الجملِ المتراصّةِ، بلْ يشملُ السياقَ والمقاصدَ التواصليَّة.

يذكرُ الكاتبُ أنَّ هناكَ جهودًا لسانيّةً سبقتْ ظهورَ اللسانياتِ النصيَّةِ بشكلِها المنهجيّ، ولكنَّ تحليلَ الخطابِ مهَّدَ لهذا التطورِ، في سياقِ التطورِ الزمنيّ، شهدَ تحليلُ الخطابِ تطورًا ملحوظًا، حيثُ تجلّى في ظهورِ اتجاهينِ أساسيينِ لهُ: " اعتدّ أوّلُهما بالتشكُّلِ اللسانيّ للخطابِ فاختزلَهُ في تحليلِ مكوناتِهِ اللغويةِ، وبالغَ الثاني في إيلاءِ الأيديولوجيةِ مكانةً كبيرةً حتى ذوَّبَ ما هوَ خطابيٌّ (Discursif) فيما هوَ أيديولوجيٌّ (Idéologique) فالصَلة بينَ هذينِ المكونينِ علاقةٌ معقّدةٌ، استعانَ روّادُ تحليلِ الخطابِ في فهمِها باللسانياتِ البنيويةِ وبنظريةِ الأيديولوجيةِ كما صاغَها ألتوسيرُ (Louis Althusser) عندما أعادَ قراءةَ أعمالِ ماركس (Marx)، موظفًا مقولاتِ علمِ النفسِ التحليليّ التي شهدتْ آنذاكَ حضورًا قويًا أفرزَ جيلًا جديدًا من علماءِ النفسِ اشتهرَ من بينهمْ لاكان (Lacan)، هذا الذي أثّرَ بوضوحٍ في ألتوسيرَ وعلى تصورهِ للأيديولوجيةِ تحديدًا"[1].

على الرغمِ من تمييزِ تحليلِ الخطابِ عن اللسانياتِ، إلا أنّهُ يتقاطعُ معها في جوانبَ أساسيّةٍ؛ فهو يستفيدُ من اللسانياتِ البنيويةِ في تفكيكِ العناصرِ اللغويةِ التي يُبنى عليها الخطابُ، وفي الوقتِ نفسِهِ يشتركُ معَ الأيديولوجيةِ في سعيِهِ للبحثِ عن الدلالةِ وتأويلِ المعنى. وهذا التداخلُ يفسّرُ انفتاحَ تحليلِ الخطابِ في مقارباتِهِ على اللسانياتِ البنيويةِ والأيديولوجيةِ.

لقدْ أدّتْ هذهِ المساهماتُ المتعددةُ من حقولٍ معرفيَّةٍ متنوعةٍ إلى إثراءِ مجالِ تحليلِ الخطابِ، لكنَّها في الوقتِ نفسِهِ أعاقتْ عمليةَ تبلورِ هويةٍ معرفيةٍ ومنهجيَّةٍ واضحةٍ لهُ، نتيجةً لوجودِهِ في ملتقى العلومِ الإنسانيةِ. توجدُ تحليلاتٌ للخطابِ تغلبُ عليها الصبغةُ الاجتماعيةُ، وأخرى تغلبُ عليها الصبغةُ

[1] حاتمُ عبيد، في تحليلِ الخطابِ، دارُ وردِ الأردنيةِ، ط 01، 2013، ص 9.

اللسانيةُ، وثالثةٌ تغلبُ عليها الصبغةُ النفسانيةُ. ويُضافُ إلى هذا التفريع ما بينَ التياراتِ من اختلافاتٍ.[1]

بالنظرِ إلى أنَّ اللغةَ تتأسّسُ على مبدأِ الخطابِ، فإنَّ أيَّ تحليلٍ لسانيّ يقتضي بالضرورةِ دراسةَ وتحليلَ هذا المبدأِ. وقدْ أدّتْ هذهِ الحقيقةُ إلى تعقيدِ مهمّةِ إيجادِ تعريفٍ شاملٍ لمصطلحِ تحليلِ الخطابِ، وذلكَ لصعوبةِ الفصلِ بينهُ وبينَ التخصصاتِ المعرفيةِ الأخرى التي تتخذُهُ موضوعًا لها.
ويُعدُّ تحليلُ الخطابِ في تصوراتِهِ الإجرائيةِ للظاهرةِ اللغويةِ ذلكَ " الفنَّ الذي يدرسُ اللغةَ باعتبارِها نشاطًا راسيا في المقامِ، ومنتجًا لوحداتٍ تتجاوزُ الجملَ." [2]

وبالتالي، يستمدُّ الخطابُ قدرتَهُ على الإنتاجِ من البعدِ اللسانيّ الذي يكتسبُهُ من دراسةِ اللغةِ في سياقِ التداولِ والاتصالِ. فخلالَ عمليةِ التخاطبِ، تتجلى خاصّيَّةُ التداوليةِ للخطابِ، ولهذا السببِ، اتجهَ العديدُ من الباحثينَ في هذا المجالِ إلى تناولِ الخطابِ باعتبارِهِ " نشاطًا تفاعليًا"[3].

تحليلُ الخطابِ هوَ بمثابةِ دراسةٍ معمَّقةٍ لكيفيةِ إنتاجِنا للغةِ المنطوقةِ أو المكتوبةِ كوحداتٍ أكبرَ من مجردِ جملٍ منفصلةٍ. إنّهُ ينظرُ إلى النصِّ أو الحديثِ كوحدةٍ متكاملةٍ معَ التركيزِ على علاقتِهِ بالسياقِ المحيطِ بهِ. سواء كانَ الخطابُ منطوقًا أو مكتوبًا، فإنَّ تحليلَهُ يتمُّ بطريقةٍ تفاعليَّةٍ، بمعنى أنَّنا نفهمُهُ ونتفاعلُ معهُ بناءً على عناصرِهِ اللغويةِ والسياقِ الذي وردَ فيهِ. هذا المدخلُ يعدُّ الخطابَ نشاطًا لغويًا وتواصليًا في آنٍ واحدٍ، يعني أنَّ تحليلَ الخطابِ لا يركّزُ فقطْ على الكلماتِ والجملِ، بلْ يدرسُ كيفَ تعملُ اللغةُ في التواصلِ الفعليّ وكيفَ نتفاعلُ معها.

رابعا: الخطابِ السياسيّ (political discourse)

"الخطابُ السياسيُّ هوَ خطابٌ إقناعيٌّ حِجاجيٌّ، يتخذُ من اللغةِ والسياسةِ فضاءً لهُ، تتجلى من خلالِهِما خصائصُهُ الإقناعيَّةُ والحجاجيَّةُ والإنسانيَّةُ. كما يعرّفهُ فيليب بروتون **(Philippe Breton)**

---

[1] باتريكُ شارود ودومينيكُ مانجو، معجمُ تحليلِ الخطابِ، تر. عبدُ القادرِ المهيريّ وحمادي صمودي، صلاحُ الشريفِ، دارُ سيناترا، المركزُ الوطنيُّ للترجمةِ، تونس، 2008، ص 45.

[2] باتريكُ شارود، مانجو، معجمُ تحليلِ الخطابِ، ص 44.

[3] المرجعُ نفسُهُ، ص 45.

بأنّهُ نشاطٌ إنسانيٌّ يتخذ أوضاعاً تواصلية متعدّدةٍ ووسائلَ متنوعةٍ، يهدفُ إلى إقناعِ شخصٍ أو مستمعٍ أو جمهورٍ ما بتبنّي موقفٍ ما أو المشاركةِ في رأيٍ ما." [1]

فمن خلالِ هذا التعريفِ، نجدُ أنَّ الخاصّيَّةَ الجوهريَّةَ في الخطابِ السياسيّ هيَ **الإقناعُ**. هذا الأخيرُ الذي يُدعَّمُ بالحججِ والبراهينِ ليؤكّدَ المتحدّثُ من خلالِهِ على أهمّيَّةِ الرسالةِ التي يودُّ إيصالَها. لكنَّ هذا الأمرَ ذاتَهُ هوَ ما يجعلُ الخطابَ السياسيَّ يركّزُ بشكلٍ كبيرٍ على اللغةِ السياسيَّةِ التي تتّسمُ عادةً بالبساطةِ الظاهريةِ معَ تضمّينِها للغموضِ. ففي الكثيرِ من الخطاباتِ نلاحظُ جملًا بسيطةَ التركيبِ لكنّها تنطوي على كلماتٍ أو مصطلحاتٍ تحملُ دلالاتٍ متعدّدةً. يُصادفُ المتلقّي صعوبةً في كثيرٍ من الأحيانِ في فكِّ شفراتِ ورموزِ الخطابِ السياسيّ، وذلكَ نظرًا لاعتمادِهِ المكثَّفِ على الاتّحاداتِ اللغويةِ واللجوءِ إلى الغموضِ والشعاراتِ الموجزةِ، ممّا يستلزمُ من المتلقّي إعمالَ الفهمِ والتأويلِ لإدراكِ المعاني المقصودةِ.

ويعرّفُ الخطاب السياسيَّ بأنّهُ: "منظومةٌ من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفيّ نابع من استقراءٍ للواقعِ بكلِّ مكوناتِهِ الثقافيَّةِ والاجتماعيَّةِ والسيكولوجيَّةِ، وتمحورت عبرَ أنساقٍ إيديولوجيَّةٍ مستمدَّةٍ من التصوراتِ السياسيَّةِ المنبثقةِ من التراثِ أو من الحداثةِ، التي تختلفُ في آليّاتِها ونظمِها حسبَ مستوى النضجِ الفكريّ والوعي بمتطلّباتِ المجتمعِ ومدى ارتباطِها بمستوى الأداءِ الحركيّ في عمليةِ التغييرِ والتنميةِ والحضورِ الوجوديّ." [2]

[1] راضية بوبكري، الخِطَاب السّيَاسِي: الخصائص واستراتيجيات التأثير، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 5، العدد 12، 2013، صفحةُ 96.

[2] سعد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي اراء وتحديات العصر، 2025/04/03 على الساعة 02:15، الرابط: https://alsabaah.com/source/paper.php.

خامسا : الخطابِ السياسيّ العسكري:

في عالمٍ تتشابك فيهِ الأبعادُ السياسيَّةُ والعسكريَّةُ، يبرزُ الخطابُ السياسيُّ العسكريُّ كأداةٍ محوريَّةٍ في صياغةِ المواقفِ وتوجيهِ الرأيِ العامّ وتحقيقِ الأهدافِ الاستراتيجيَّةِ. يتميّزُ هذا الخطابُ بخصائصَ فريدةٍ تجعلُهُ أداةً قويَّةً في إدارةِ الأزماتِ والصراعاتِ، سواءٌ كانَ ذلكَ عبرَ إعلاناتِ القياداتِ أو تصريحاتِ القادةِ العسكريينَ أو حتى من خلالِ الرسائلِ الموَجَّهةِ إلى الخصومِ.

1. الإقناعُ والحِجاجُ

يسعى الخطابُ السياسيُّ العسكريُّ بشكلٍ أساسيٍّ إلى إقناعِ المتلقّي بوجهةِ نظرٍ معيّنةٍ أو اتّخاذِ إجراءٍ محدّدٍ. يعتمدُ على الحججِ والأدلّةِ، وقدْ يستخدمُ تقنياتٍ بلاغيَّةٍ لتعزيزِ التأثيرِ.يشيرُ لوسي تيتيكا (Lucie Tyteca) إلى موضوعِ الخطابِ السياسيّ باعتبارِهِ خطاباً إقناعِياً، هوَ درس تقنياتِ الخطابِ التي من شأنِها أنْ تؤدّي بالأذهان إلى التسليمِ بما يُعرضُ عليها من أطروحات، أو أنْ تزيدَ في درجةِ ذلكَ التسليمِ"[1].

2. التركيزُ على الشأنِ العامّ والقضايا الوطنيَّةِ:

يتناولُ الخطابُ السياسيُّ العسكريُّ قضايا تهم المجتمعَ بأكملِهِ، سواءٌ كانتْ داخليَّةً أو خارجيَّةً. يهدفُ إلى تلبيةِ طموحاتِ واهتماماتِ الجمهورِ. " يُذكر أنَّ الخطابَ السياسيَّ خطابٌ جمهوريٌّ إذ يُعتبرُ من أكثرِ الخطاباتِ انتشارًا في الأوساطِ الجماهيريَّةِ وتأثيرًا لمختلفِ شرائحِ المجتمعِ، نظرًا لتركيزِهِ على المشاكلِ والقضايا الداخليةِ والخارجيةِ التي تهمُّ كلَّ فردٍ ويطمحُ في معالجتِها وإيجادِ الحلولِ لها"[2].

3. التفاعلُ معَ الجمهورِ المستهدَفِ:

يُصاغُ الخطابُ السياسيُّ العسكريُّ عادةً ليناسبَ طبيعةَ الجمهورِ المستهدفِ واحتياجاتِهِ، سواءٌ كانَ جمهورًا داخليًا (مثلَ الجنودِ والمواطنينَ)، أو خارجيًا (مثلَ الخصومِ أو الحلفاءِ). يتّسمُ بالمباشرة والوضوح معَ مراعاةِ القدرةِ على الفهمِ والتأويلِ " فالخطابُ السياسيُ. يراعي الجمهورَ الفعليَّ

---

[1] راضيةُ بوبكري، الخطابُ السياسيُّ: الخصائصُ واستراتيجيّاتُ التأثيرِ، مجلةُ الدراساتِ والأبحاثِ، المجلدُ 05، العددُ 12، 2013، صفحةُ 96.

[2] رشيدُ بويري، في خصائصِ الخطابِ السياسيّ. بتاريخ 2025/4/6 على الساعة 02:19 am https://www.ibnghazicenter.com/

وليسَ الجمهورَ المثاليَّ، إذْ إنّهُ يُصاغُ عادةً ليتوافقَ معَ حاجاتِ وطبيعةِ الجمهورِ بشكلٍ أساس، وهوَ ما يجعلُهُ خطابًا محكومًا بالجمهورِ ويُحدِثُ تفاعلًا مباشرًا."[1]

4. استخدامُ المصطلحاتِ العسكريَّةِ والسياسيَّةِ:

يتميّزُ الخطابُ السياسيُّ العسكريُّ بدمجِ مصطلحاتٍ ومفاهيمَ من كلا المجالينِ. يمكنُ أنْ يشملَ مصطلحاتٍ عسكريَّةً مثلَ: (**العملياتِ، العدوِّ، الردعِ**) ومصطلحاتٍ سياسيَّةً مثلَ: (**الأمنِ القوميِّ، المصالحِ الوطنيَّةِ**).

5. التأكيدُ على الوحدةِ والروحِ المعنويَّةِ:

يهدفُ الخطابُ السياسيُّ والعسكريُّ غالبًا إلى تعزيزِ الوحدةِ الوطنيَّةِ والروحِ المعنويَّةِ، خاصّةً في أوقاتِ الأزماتِ أو الصراعاتِ. يسعى لتحفيزِ الجنودِ والمواطنينَ على الصمودِ والدفاعِ عن الوطنِ. " إن أهمّيَّةَ التأكيدِ على دورِ الإعلامِ العسكريّ في مخاطبةِ الجمهورِ، وكذلك بيان خصائصِ الخطابِ، ومنها: التأكيدُ على مسلّماتِ الأمّةِ الإسلاميَّةِ الأساسيَّةِ حتى في حالةِ الحربِ، ومنها مراعاةُ الرأيِ العامِّ الإسلاميِّ في الأزماتِ والحروبِ، والحرصُ على توظيفِ الدعايةِ الإعلاميَّةِ في شحذِ الهمّةِ، وتحفيزُ المقاتلينَ للجهادِ والعملُ على رفعِ الروحِ المعنويَّةِ للجيشِ"[2].

6. الدفاعُ عن القراراتِ وتبريرُها:

يُستخدمُ الخطابُ السياسيُّ العسكريُّ للدفاعِ عن القراراتِ المتّخذةِ من قبلِ القيادةِ السياسيَّةِ والعسكريَّةِ وتبريرِها أمامَ الرأيِ العامِّ، خاصّةً تلكَ التي قدْ تواجهُ انتقاداتٍ. " فالخطابُ السياسيُّ يساعدُ في الدفاعِ عن القراراتِ التي تصدرُها جهةٌ ما والتي قدْ تواجهُ نقدًا من الأفرادِ المستهدفينَ بهذهِ القراراتِ"[3].

---

[1] الموقع نفسه.

[2] عبد الله محمد أحمد، الخطابُ الإعلاميُّ العسكريُّ في السنة النبوية: دراسةٌ حديثةٌ موضوعيَّةٌ، مجلةُ أصولِ الشريعةِ للأبحاثِ التخصصيَّةِ، المجلدُ 09، العددُ 02، 2018، صفحةُ 40.

[3] أمجدُ خضر، خصائصُ الخطابِ السياسيّ، بتاريخ 2025/6/4 على الساعة 02:43 am . https://2u.pw/BwwhE

7. التكرارُ والتركيزُ على الرسائلِ الأساسيَّةِ:

" يعتمدُ الخطابُ السياسيُّ على تكرارِ العديدِ من الكلماتِ والجملِ فيهِ من بابِ التأكيدِ على محتوى الخطابِ وتعزيزِ دورِهِ في تحقيقِ الأهدافِ المرجوَّةِ." [1]

8. الطابعُ الهجينُ:

يُنظرُ إلى الخطابِ السياسيّ العسكريّ على أنّهُ خطابٌ هجينٌ يجمعُ بينَ سماتِ الخطابِ العسكريّ والسياسيّ. فالخطابُ السياسيُّ العسكريُّ هوَ أداةُ تواصلٍ معقّدةٌ وفعّالةٌ تجمعُ بينَ الإقناعِ السياسيّ وصرامة اللغةِ العسكريةِ لتحقيقِ أهدافٍ استراتيجيَّةٍ في سياقاتٍ مختلفةٍ.

سادسا: أبو عبيدةَ الفلسطينيُّ

في خضمّ الصراعاتِ المتصاعدةِ والأحداثِ التي تشهدُها الأراضي الفلسطينيَّةُ، يبرزُ الخطابُ الإعلاميُّ كأداةٍ بالغةِ الأهمّيَّةِ في تشكيلِ الوعيِ وتوجيهِ الرأيِ العامّ. ومن بين الأصواتِ التي اكتسبتْ حضورًا لافتًا، يتبوّأُ اسمُ **أبي عبيدةَ الفلسطينيّ** مكانةً جوهريَّةً بصفتهِ الناطقَ الرسميَّ باسمِ كتائبِ عزّ الدينِ القسّامِ.

أبو عبيدةَ الفلسطينيُّ هوَ المتحدّثُ الرسميُّ الإعلاميُّ لكتائبِ الشهيدِ عزّ الدينِ القسّامِ، من الجناحِ العسكريّ لحركةِ المقاومةِ الإسلاميَّةِ (حماس). يُكنّى بـ"أبي عبيدةَ" تيمُّنًا بالصحابيّ فاتحِ القدسِ أبي عبيدةَ عامرِ بنِ الجرّاحِ في عهدِ الخليفةِ عمرَ بنِ الخطّابِ، إلّا أنَّ هويّتَهُ الحقيقيَّةَ غيرُ معروفةٍ إلى الآنَ. أُطلقتْ عليهِ العديدُ من الألقابِ، منها: "الملثمُ، وعنوانُ الحربِ النفسيَّةِ، وقاموسُ المعركةِ، أو الناطقُ باسمِ الأمّةِ." ويُشرفُ بشكلٍ مباشرٍ على دائرةِ الإعلامِ العسكريّ في كتائبِ القسّامِ، ويتميّزُ بفصاحةِ اللسانِ وفنّ الخطابةِ[2].

---

[1] الموقع نفسُهُ.

[2] عزّةُ محمدُ، "أبو عبيدةَ: الصادقُ في زمنِ الصورِ الكاذبةِ"، مؤشراتٌ من الأصلِ، 27 نوفمبرَ 2023. في 26 أبريلَ 2025، 02:00 am https://2u.pw/FmbPt

لا يُعرفُ الاسمُ الحقيقيُّ لأبي عبيدةَ ولا شكلُهُ، كما أنَّ التفاصيلَ أو المعلوماتِ الشخصيَّةَ عنهُ أو عن حياتِهِ شبهُ منعدمةٍ. حيث يظهرُ في خرجاتِهِ الإعلاميَّةِ أو بياناتِهِ المرئيَّةِ التي ينشرُها ووجهَهُ ورأسه مغطيان بالكاملِ بكوفيةٍ باستثناءِ عينيهِ. يظهرُ في المؤتمراتِ الصحفيَّةِ داخلَ قطاعِ غزّةَ، كما يظهرُ في البياناتِ المرئيَّةِ المصوَّرةِ التي تنشرُ على الحساباتِ الرسميَّةِ لكتائبِ القسّامِ، وقدْ تُبثُّ على قناةِ الأقصى الفضائيَّةِ التابعةِ لحماس، وأيضًا في قناةِ الجزيرةِ وباقي القنواتِ الفضائيَّةِ الأخرى.[1]

كانتْ بدايةُ ظهورِ أبي عبيدةَ إعلاميًا عبرَ برنامجٍ قديمٍ صوّرتهُ قناةُ الجزيرةِ عامَ 2005، ولكنْ تأخّرَ بثُّهُ إلى عامَ 2014 بعنوانِ "كتائبُ القسّامِ في ضيافةِ البندقيةِ" للمرةِ الأولى، فأطل بلثامه وهوَ في بدايةِ مسيرتِهِ قبلَ أنْ يصبحَ معروفًا لكلِّ الجماهيرِ العربيَّةِ[2].

ثمَّ كانتِ البدايةُ لظهورِ أبي عبيدةَ معَ الشارعِ العربيِّ في يونيوَ 2006، حينَ أعلنَ عن نجاحِ المقاومةِ في تنفيذِ عمليةِ "الوهمِ المتبدّدِ" التي أدّتْ إلى قتلِ جنديينِ من جيشِ الاحتلالِ وجرحِ اثنينِ وأسرِ الجنديِّ جلعادِ شاليط.[3]

يمثّلُ أبو عبيدةَ، بالإضافةِ لكونِهِ ناطقًا رسميًا باسمِ كتائبِ القسّامِ، شريانَ الحربِ النفسيَّةِ التي تشنُّها حماس ضدَّ إسرائيلَ، كما أنَّ لخرجاتِهِ تأثيرًا كبيرًا في الوسطِ الفلسطينيِّ والإسرائيليِّ.

زادتْ شهرةُ أبي عبيدةَ في يونيوَ/حزيران من عامَ 2020 حينما قرّرتْ إسرائيلُ ضمَّ الضفةِ والأغوار، فخرجَ في مرئيّةٍ مسجّلةٍ تزامُنًا معَ ذكرى عمليةِ "الوهمِ المتبدّدِ" ليؤكّدَ أنَّ " المقاومةَ ستجعلُ العدوَّ يعضُّ أصابعَ الندمِ على هذا القرارِ الآثمِ بإذنِ اللهِ"، واصفًا الخطةَ الإسرائيليَّةَ بأنّها "إعلانُ حربٍ".

---

[1] زهراء ديراني، "أبو عبيدةَ.. الثمُّ الذي أرعبَ إسرائيلَ"، الميادينُ نت، 21 مايوَ 2021. بتاريخِ 26 أبريلَ 2025. 02:00 am https://2u.pw/rHNyd

[2] "أبو عبيدة"،النسخة العربية، بتاريخ 19 يونيو 2024، متاح على https://2u.pw/ieUHa ، 20 مارس 2025، الساعة 00:45.

[3] عزّة، محمد، "أبو عبيدة: الصادق في زمن الصور الكاذبة"، مرجع سابق.

وخلالَ معركةِ "سيفِ القدسِ" في أيار/مايو 2021، بات ذكر اسمِ أبي عبيدةَ في وسائلِ الإعلامِ إيذانًا بوقوعِ حدثٍ كبيرٍ، لاسيّما على صعيدِ تحقيقِ إنجازٍ عسكريٍّ للمقاومةِ.[1]

حصلَ أبو عبيدةَ على شهرةٍ واسعةِ النطاقِ معَ انتظارِ الجميعِ لخطاباتِهِ، فأصبحتْ طقسا أساسيًا في البلادِ العربيَّةِ معَ ارتباطٍ عاطفيٍّ واضحٍ بهِ. تحوّلَ معه إلى الأيقونةِ الأكثرِ شهرةً بدايةً من معركةِ "سيفِ القدسِ" عامَ 2021، ثمَّ خلالَ عمليةِ "طوفانِ الأقصى" في 7 أكتوبر/تشرينَ الأولِ 2023.[2]

وخلالَ معركةِ "طوفانِ الأقصى"، أصبحَ رمزًا وعنوانًا لصوتِ الميدانِ وأحداثِهِ، وعلى مدارِ السنواتِ، ظلَّ اللثامُ الأحمرُ علامةَ المقاومةِ البارزةَ. ويمثّلُ أبو عبيدةَ اليومَ واجهةَ الحربِ الإعلاميَّةِ وصوتَها، ويبرز حضورِهِ وشعبيتِهِ الواسعةِ في الدولِ العربيَّةِ والعالمِ. وإطلالّتُهُ الأيقونيَّةُ بالكوفيةِ الحمراءِ وعلم فلسطينَ والزيّ العسكريّ ملامحُ لشخصيَّةٍ حفظتِ الأجيالُ اسمَها وتغنّتِ الشعوبُ بها في الأشعارِ والقصائدِ، وهتفتْ لها في المظاهراتِ والمسيراتِ والفعاليّاتِ.[3]

سابعا: المقاومةُ الفلسطينيّةُ

المقاومةُ الفلسطينيَّةُ هوَ مصطلحٌ يشيرُ إلى الحراك والسياساتِ والدعواتِ والعملياتِ التي تدعو أو تدعمُ مقاومةَ الاحتلالِ والاضطهاد والاستعمارِ الصهيونيّ لفلسطينَ والأرضِ الفلسطينيَّةِ، وتسعى لرفعِهِ. يُستخدمُ المصطلحُ لوصفِ تحرّكاتٍ فلسطينيَّةٍ متنوعةٍ تتراوحُ بينَ المقاومةِ المدنيَّةِ، الشعبيَّةِ، والمسلّحةِ.[4]

---

[1] " طهران: انتصار المقاومة الفلسطينية أطد فشل عمليات التطبيع بعض الدول العربية مع إسرائيل"، الجزيرة.نت، مؤرشف في 22 مايو 2021. تم الاطلاع عليه بتاريخ 26 أبريل 2025، الساعة 02:47 صباحًا. الرابط : https://2u.pw/qgSXk

[2] عزّة، محمد، "أبو عبيدة: الصادق في زمن الصور الكاذبة"، مرجع سابق

[3] الوحيدي، سعد. "أبو عبيدة.. عودة إلى بدايات ظهور الملثم"، 7 يناير 2024. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2025، الساعة 02:47 صباحًا. الرابط https://2u.pw/9rWua

[4] "المقاومة الفلسطينية"، النسخة العربية، آخر تعديل بتاريخ 18 يونيو 2024، متاح على https://2u.pw/bIUCH ، 20 مارس 2025، الساعة 00:50.

يُستخدمُ المصطلحُ للإشارةِ إلى الفترةِ بينَ بدءِ الاحتلالِ البريطانيّ لفلسطينَ عامَ 1918 وحتى اليومِ، ومن أبرزِها ثورةُ 1936 وإعلانُ الإضرابِ العامّ الكبيرِ. وبعدَ عامَ 1948، وسحق المقاومةِ وتهجيرِ السكانِ، بدأتْ تظهرُ فصائلُ فلسطينيَّةٌ ذاتُ طابعٍ سياسيٍّ، وبدأتْ تستخدمُ مصطلحَ الكفاحِ المسلّحِ للإشارةِ إلى أشكالِ المقاومةِ المسلّحةِ.

يُستخدمُ مصطلحُ المقاومةِ الفلسطينيَّةِ على مستوى دوليٍّ، وقدْ استخدمَ مصطلحُ المقاومةِ في الخطابِ الفلسطينيّ من قبلِ منظّمةِ التحرير.[1]

أصبحَ مصطلحُ المقاومةِ جزءًا من هويةِ الفصائلِ الفلسطينيَّةِ، حتى أنّهُ أصبحَ جزءًا من اسمها مثلَ حركةِ المقاومةِ الإسلاميَّةِ "حماس" عامَ 1987.

***طوفانُ الأقصى:**

طوفانُ الأقصى هيَ عمليةٌ شنّتْها المقاومةُ الفلسطينيَّةُ في قطاعِ غزّةَ على إسرائيلَ فجرَ يومِ السبتِ 7 أكتوبر/تشرينَ الأولِ 2023. شملتْ هجومًا برّيًا وبحريًا وجويًا، وتسلل للمقاومينَ إلى عدّةِ مستوطناتٍ في غلافِ غزّةَ.[2]

وأوضحتْ حماس في الوثيقةِ التي جاءتْ تحتَ عنوانِ "هذهِ روايتُنا.. لماذا طوفانُ الأقصى؟" أنَّ العمليةَ كانتْ خطوةً ضروريَّةً واستجابةً طبيعيَّةً لمواجهةِ ما يُحاكُ من مخطّطاتٍ إسرائيليَّةٍ تستهدفُ تصفيةَ القضيةِ الفلسطينيَّةِ والسيطرةَ على الأرضِ وتهويدَها، و**حَسْمَ** السيادةِ على المسجدِ الأقصى والمقدّساتِ، وإنهاءَ الحصارِ الجائرِ على قطاعِ غزّةَ. [3]

---

[1] الموقع نفسه.

[2] " طوفان الأقصى.. أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل"، الموسوعة الفلسطينية، 30 يونيو 2024، الساعة 02:47 صباحًا. بتاريخ 26 أبريل 2025. الرابط https://2u.pw/HO5SC8R

[3] " لماذا طوفان الأقصى؟.. وثيقة لحماس تروي أحداث 7 أكتوبر"، الجزيرة.نت – قسم فلسطين، 21 يناير 2024. تم الاطلاع عليه بتاريخ 26 أبريل 2025، الساعة 02:55 صباحًا الرابط https://2u.pw/PZ1sY1e

ثامنا: اللوغوسُ آليةٌ حجاجيّةٌ إقناعية

في جوهر التواصلِ البشريّ، يبرزُ **الحجاجُ** و**الإقناعُ** كعاملينِ متداخلين يسعيانِ إلى تحقيقِ هدفٍ مشتركٍ: التأثيرُ في الآخرينَ وتغييرُ قناعاتِهم أو سلوكياتِهم. فلا يمكنُ الفصلُ بينهما، فالحجاجُ غالبًا ما يكونُ الأداةَ الرئيسيّةَ التي يُبنى عليها الإقناعُ، بينما يمثلُ الإقناعُ الغايةَ النهائيّةَ التي يسعى الحجاجُ لبلوغِها.

1. الحجاج:

يُشكّلُ الحجاجُ أحدَ أهمِّ المفاهيمِ في الدراساتِ اللغويّةِ والتواصليّةِ الحديثةِ، حيثُ يعودُ إلى جذورٍ ضاربةٍ في القدمِ، وتحديدًا إلى "فن البلاغةِ" الذي ازدهرَ في الحضاراتِ القديمةِ وخاصّةً اليونانيّةَ. إلّا أنَّ مفهومَ الحجاجِ قدْ تطوّرَ وتوسّعَ في الدراساتِ الحديثةِ، ليتحوّلَ من مجردِ أداةٍ بلاغيّةٍ إلى نظريةٍ متكاملةٍ تسعى إلى فهمِ آليّاتِ الإقناعِ والتأثيرِ في الخطابِ.

أ- لغةً: جاءَ في لسانِ العربِ: (حاججتُهُ أحاجُّهُ حجاجًا ومُحاجّةً حتى حججتُهُ، أيْ غلبتُهُ بالحجج التي أُدليتُ بها...). ويُقالُ: حاجهُ ومُحاجّةً وحجاجا ، نَازَعَهُ الْحُجّة. والحجّةُ: الدّليلُ والبرهانُ.[1]

جاءَ في مقاييسِ اللغةِ: الحجاجُ: يُقالُ حاججتُ فلانًا فحججتُهُ أيْ غلبتُهُ بالحجّةِ، وذلكَ الظفرُ يكونُ عندَ الخصومةِ، والجمعُ حججٌ. والمصدرُ الحجاجُ.[2]

أمّا في أساسِ البلاغةِ وردتْ مادةُ (حجج): احتجَّ على خصمِهِ بحجّةٍ شهباء، وبحججٍ شهب. وحاجَّ خصمَهُ فحجه، وفلانٌ خصمُهُ محجوج، وكانتْ بينهما مُحاجّةٌ وملاجة.[3]

ب- اصطلاحًا: يُعرّفُ في كتابِ "المنهاجِ في تركيب الحجاج": "وهذا العلمُ من أرفعِ العلومِ قدرًا وأعظمِها شأنًا؛ لأنّهُ السبيل إلى معرفةِ الاستدلالِ وتمييزِ الحقِّ من المحالِ، ولولا تصحّيح الوضع في الجدلِ، لما قامتْ حجّةٌ ولا تضحتْ محجّةٌ ولا عُلِمَ الصحيحُ من السقيمِ ولا المعوج من المستقيمِ".[4]

---

[1] ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، تحقيقُ: عبدِ اللهِ عليّ الكبيرِ وآخرونَ، دارُ المعارفِ، القاهرةِ، مجلّدٌ 6، د ط، دت، ص 779.

[2] ابن فارس، معجمُ مقاييسِ اللغةِ، تحقيقُ: عبدِ السلامِ محمدٍ هارونٍ، دارُ الفكرِ، ج2، ص 20.

[3] أبو القاسمِ محمودُ بنُ عمرِ بنِ أحمدَ الزمخشريُّ، أساسُ البلاغةِ، دارُ صادرٍ، بيروتَ، 1992، ص 169.

[4] أبو الوليدِ الناحيَةِ، المنهاجُ في ترتيبِ الحجاجِ، تح: عبدِ المجيدِ التركيّ، دارُ الغربِ الإسلاميّ، المغربُ، 1987، ص 3.

أيْ أنَّ الحجاجَ علمٌ لهُ قواعده وأساليبُهُ المحدّدةُ، تهدفُ إلى الوصولِ إلى اليقينِ وكشفِ الزيفِ وتحديدِ الصوابِ من الخطأِ.

وفي تعريفٍ آخرَ ذهبَ طه عبدُ الرحمنِ في تعريفِهِ للحجاجِ أنّهُ "كلُّ منطوق بهِ موّجهٌ إلى الغيرِ لإفهامه دعوى مخصوصةً، يحقُّ لهُ الاعتراضُ عليها".[1]

فالحجاج هو **عمليّةٌ تواصليّةٌ إقناعيّةٌ، ليسَ مجردَ كلامٍ، بلْ هوَ فعلٌ تواصليٌ يهدفُ إلى التأثيرِ في الآخرينَ**. يُبرزُ طه عبدُ الرحمنِ في تعريفِهِ دورَ المتلقّي في العمليّةِ المحاججةِ، وهذا يعني أنَّ المتلقّي ليسَ مجردَ متلقٍّ سلبيٍّ بلْ هوَ مشاركٌ فعّالٌ في العمليّةِ التواصليّةِ. ويقولُ في موضوعٍ آخرَ: "لا خطابَ بغيرِ حجاجٍ، ولا مخاطب من غيرِ أنْ تكونَ لهُ وظيفةُ المدّعي، ولا مخاطبُ من غيرِ أنْ تكونَ لهُ وظيفةُ المعترضِ".[2] يرى طه عبدُ الرحمنِ العلاقةَ التخاطبيّةَ أصلًا في كلِّ خطابٍ، فكلُّ متكلّمٍ يسعى لإيصالِ رسالةٍ ما، وكلُّ مستمعٍ يمتلكُ القدرةَ على فهمِ هذهِ الرسالةِ وتقييمها بل والاعتراضِ عليها إنْ لزمَ الأمرُ. فكلُّ خطابٍ من ورائِهِ هدفٌ معيّنٌ وهوَ الاستمالة والتأثيرُ في المتلقّي.

ويُعرّفُهُ شاييمْ بيرلمانْ (Ch. Perelman) في كتابِهِ "مصنف الحجاجُ" بقولِهِ: "هوَ درسُ تقنياتِ الخطابِ التي من شأنِها أنْ تُؤدّيَ بالأذهانِ إلى التسليمِ بما يُعرضُ عليها من أطروحاتٍ، أو أنْ تزيدَ في درجةِ ذلكَ التسليمِ".[3]

ويرى ميشالْ مايرْ (Michel Meyer) أنَّ الحجاجَ "جهدٌ إقناعيٌّ، ويُعدُّ جوهريًا في اللغةِ؛ لكونِ كلِّ خطابٍ يسعى إلى إقناعِ من يتوجّهُ إليهِ."[4]

بينما يستندُ بيرلمانْ في نظريته للحجاجِ إلى البلاغةِ والمنطقِ، واستندت عندما يرتكزُ على أسسٍ فلسفيّةٍ معرفيّةٍ، فإنّها لدى أوزفالدْ دوكروْ (Oswald Ducrot) قدْ أخذتْ بعدًا لسانيًا

---

[1] طه عبدُ الرحمنِ، اللسانُ والميزانُ، التكوثرُ العقليُّ، المركزُ الثقافيُّ العربيُّ، البيضاءُ، المغربُ، 1998، ص 226.

[2] المرجعُ نفسُهُ، ص 226.

[3] محمدُ سالمِ محمدِ الأمينِ، الحجاجُ في البلاغةِ المعاصرةِ: البحثُ في بلاغةِ النقدِ المعاصرِ، دارُ الكتابِ الجديدةِ المتّحدةِ، بيروتَ - لبنانَ، د ط، 2008، ص 107.

[4] المرجعُ نفسُهُ، ص 103.

تداوليًا، حيثُ يستندُ إلى معطياتٍ علميّةٍ وفّرتْها اللسانيّاتُ المعاصرةُ لبناءِ نظريةٍ حجاجيّةٍ تُخالفُ التصوّراتِ السابقةَ، تهتمُّ هذهِ النظريةُ بالوسائلِ اللغويّةِ وبإمكاناتِ اللغاتِ الطبيعيّةِ التي يتوفّرُ عليها المتكلّمُ، وذلكَ بقصدِ توجيهِ خطابِهِ وجهةً ما، تُمكّنُهُ من تحقيقِ بعضِ الأهدافِ الحجاجيّةِ.[1]

تبيّنُ لنا من خلالِ هذهِ النظريةِ أنَّ **الوظيفةَ الحجاجيّةَ مُتأصّلةٌ في اللغةِ، فكلُّ حديثٍ هوَ نوعٌ من المحاججةِ، وكلُّ قولٍ يحملُ في طيّاتِهِ فعلًا إقناعيًا.**

يعودُ تاريخُ دراسةِ الحجاجِ إلى العصورِ القديمةِ، وتحديدًا إلى الحضاراتِ اليونانيّةِ والرومانيّةِ، حيثُ إنَّ الفلسفةَ اللاتينيّةَ القديمةَ أولتْ اهتمامًا كبيرًا بمسألةِ الحجاجِ. فقدِ اهتمّتْ في تلكَ العصورِ بالظواهرِ المتعلّقةِ بالممارسةِ الحجاجيّةِ بأشكالٍ مختلفةٍ. ومعَ ذلكَ، لمْ يكنْ تاريخُ الحجاجِ سلسًا، بلْ شهدَ فتراتٍ من التراجعِ إلى أن تم إحياؤهِ في العصرِ الحديثِ. وقدِ ارتبطَ الحجاجُ ارتباطًا وثيقًا بمفاهيمِ البلاغةِ والخطابةِ وفنِّ الإقناعِ، وهوَ ما يتّضحُ من خلالِ تتبّعِ تطوّرِ هذا الموضوعِ عبرَ التاريخِ منذُ نشأتِهِ قديمًا.

1. الحجاجُ عندَ السفسطائيينَ:

يُعتبرُ السفسطائيونَ حركةً فلسفيّةً وظاهرةً اجتماعيّةً برزتْ في القرنِ الخامسِ قبلَ الميلادِ. وقدْ تميّزَ روّادُها **بالكفاءةِ اللغويّةِ البلاغيّةِ وبالخبرةِ الجدليّةِ**، ويتجلّى ذلكَ من خلالِ تسميتِهم التي كانتْ تعني "الحكيمَ الخبيرَ بكلِّ فنٍّ وأسلوبٍ".[2] لقدْ ساهموا بشكلٍ كبيرٍ في تطويرِ فنِّ البلاغةِ، وكانوا يعقدونَ مناقشاتٍ فلسفيّةً حولَ مواضيعَ مختلفةٍ، وهدفُهم من هذهِ المناقشاتِ هوَ توليدُ أفكارٍ جديدةٍ ومبتكرةٍ. بالإضافةِ إلى ذلكَ، كانَ لهمْ اهتمامٌ بالغٌ ب**الطرائقِ الحجاجيّةِ والأساليبِ الإقناعيّةِ**، وكانوا يبحثونَ عن أفضلِ الطرقِ لاستخدامِ اللغةِ للتأثيرِ في الآخرينَ وإقناعِهم بوجهاتِ نظرِهم. وقدْ وصلَ اهتمامُهم بالبلاغةِ إلى درجةِ أنّهم اتّخذوها مهنةً لهم، وركّزوا بشكلٍ كبيرٍ على فنِّ الخطابةِ.

[1] ينظر: أبو بكرِ الغراويُّ، اللغةُ والحجاجُ، العمدةُ في الطبعِ، الدارُ البيضاءُ، المغربُ،ط1، 2007، ص 4.

[2] محمدُ سالمِ الأمينِ، مرجع سابق، ص107.

لقدْ كانَ للحجاجِ والبلاغةِ السفسطائيّةِ عمقٌ وجدوى متأتيان من **تصوّرِهم للخطابِ بصفةٍ خاصةٍ وذلكَ من خلالِ دورِهِ في تحقيقِ الوجودِ وتحقّقِهِ وتجسيدِ الحضورِ ونفيِ الغيابِ**. ومنْهُ، كانتِ الخطابةُ والحجاجُ وسيلتينِ لإحداثِ ذلكَ التفاعلِ بينَ البشرِ من ناحيةٍ وبينَ الكائناتِ من ناحيةٍ أخرى[1].

كانَ الحجاجُ عندَ السفسطائيينَ **أداةً براغماتيّةً نفعيّةً، توظف لتحقيقِ غاياتٍ محدّدةٍ، وليسَ بالضرورةِ للوصولِ إلى الحقيقةِ المطلقةِ**. لقدْ اعتمدوا على قوةِ البلاغةِ وفصاحةِ اللسانِ، واستخدموا المغالطاتِ المنطقيّةَ والحيلَ اللغويّةَ، وذلكَ بهدفِ الوصول إلى تحقيقِ الأساليبِ الإقناعيّةِ وتوليدِ الأفكارِ وإثارةِ الجدلِ، حيثُ جعلوا من الخطابةِ فنًا قائمًا بذاتِهِ يُتقنونَهُ ببراعةٍ.

2. الحجاجُ عندَ أفلاطونَ (427 ق.م - 347 ق.م):

يُعدُّ أفلاطونُ أحدَ تلامذةِ سقراطَ. كانتْ بداية أفلاطونُ لممارسةِ الحجاجِ كردِّ فعلٍ على الصراعِ الفكريّ معَ السفسطائيينَ. نتيجةً لمعارضتِهِ الشديدةِ لفكرِ السفسطائيينَ، صاغَ أفلاطونُ رؤيةً فلسفيّةً مجدّدةً تُركّزُ على **العقلِ والمُثلِ**، إذْ أعطى الأولويّةَ للفكرِ والعقلِ والمثالِ، بينما يُوجدُّ المحسوسُ في فلسفتِهِ لمقارنةً لكل ماهو نسبي وغير حقيقي.[2]

كانَت اهتمامُات أفلاطونَ بالحجاجِ لما تخاصمَ مع السفسطائيينَ حولَ هذا الموضوعِ وطرحَ السؤالَ التالي: "ما هيَ الأصولُ التي بُنيَ عليها الحجاجُ؟" [3]

كما قامَ بوضعِ عدّةِ نظريّاتٍ معَ جورجياسَ حولَ موضوعِ الخطاب ووظيفته ودرسَ موضوعَ الخطابةِ ووضعَ مكانَ لفظةِ (علمُ/ ظن)، ويُؤكّدُ أفلاطونَ أنَّ الحجاجَ نوعانِ:

"إقناعٌ يعتمدُ العلمَ وآخر يعتمدُ الظنَّ"[4] وهذا بالتالي هوَ موضوعُ الخطابةِ السفسطائيّةِ، فالإقناعٌ المعتمدُ على العلمِ مُفيدٌ، إذْ يكتسبُ منهُ الإنسانُ معرفةً، أما الظن فلقيامه على الممكن والمحتمل كان

[1] المرجع نفسه، ص103.

[2] جميل الحمداوي ، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، مجلة المنهاج، العدد 70، 2013، ص22.

[3] محمدُ سالمِ محمدِ الأمينِ، مرجع سابق، ص87.

[4] حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مدارس وأعلام، ج2، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص10.

الإقناع المعتمد عليه غيرُ مُفيدٍ حسبَ أفلاطونَ؛ فهو لا يكسبُ الإنسانَ معرفةً بلْ يُنشئُ لديهِ اعتقادًا فقط.[1]

ووضعَ أفلاطونُ سلما للقيمِ القوليّةِ، والمقالَ الخطابيَّ "قولًا احتجاجيًا". كما وضعَ لهُ معيارَ **العلمِ**. وفي المقالِ الثاني، وضعَ لهُ معيارَ **الخيرِ**. إذنْ، فإنَّ أفلاطونَ أشارَ إلى أنَّ **الفعلَ الخطابيَّ يقومُ على ثنائيّةِ الخيرِ والعلمِ**، بينما السفسطائيونَ اعتبروا الحجاجَ مخادعًا لا يقيناً.

3. الحجاجُ عندَ أرسطو (384 - 322 ق.م)

يُعدُّ أرسطو النواةَ الأولى في عمليّةِ الحجاجِ، فقدْ وضعَ الأسسَ المتينةَ والقواعدَ الراسخةَ التي استنارتْ بها العقولُ اللاحقةُ. وهوَ الوارثُ الأبرزُ للفلسفةِ اليونانيّةِ وأحدُ تلاميذِ أفلاطونَ الأشدِّ موهبةً، حيثُ أضافَ إلى الفلسفةِ اليونانيّةِ بعدا جديدًا، خاصّةً في مجالِ الحجاجِ. لقدْ قامَ أرسطو بتنظيمِ وتصنيفِ أنواعِ الحججِ ووضعَ لها معاييرَ دقيقةً، وأرسى القواعد المنطقيّةَ التي لا تزالُ تُستخدمُ حتى يومنا هذا.

ويُعدُّ أرسطو المؤسّسَ الحقيقيَّ "للبلاغةِ ومنطقِ القيم، وقدْ سبقَ عصرَهُ بآرائِهِ البلاغيّةِ الرائدةِ في مجالِ الحجاجِ والإقناعِ. وقدْ ألّفَ ثلاثةَ كتبٍ في البلاغةِ هيَ: "فنُّ الشعرِ"، و"كتابُ الحِججِ المشتركة وفن الخطابة وهذا الكتاب أقدمُ كتبِهِ التي اهتمّتْ بالإقناعِ وأدواتِهِ، وقدْ جعلها أرسطو بؤرةً الخطابة. والخطابةِ عرفت منحنى آخر مع آرسطو فقدِ اتّخذَها وسيلةً للدفاعِ عن الحقِّ، مقارنةً بالسفسطائيينَ الذينَ اتّخذوا منها وسيلةً للتلاعبِ بالعقولِ والإذعان السلبي وتمريرِ المغالطاتِ. لقدْ رفضَ أرسطو الصورةَ التمويهيّةَ للخطابةِ التي كانتْ تُستخدمُ لتحقيقِ اللذّةِ فقطْ.

بالإضافةِ إلى ذلكَ، لمْ يقتصرْ اهتمامُ أرسطو بالحجاجِ على الخطابةِ فقط، بلِ ليشملَ مجالاتٍ أخرى ترتبطُ بالمنطقِ عمومًا. ولقدِ ارتبطتِ الخطابةُ منذُ القدمِ بالإقناعِ، يقولُ أرسطو في ذلكَ: "فالربطوريّةُ قوةٌ تتكلّفُ الإقناعَ في كلِّ واحدٍ من الأمورِ المفردةِ".[2]

---

[1] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو الى اليوم، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د ت ن ، 568.

[2] أرسطو طاليس،فن الخطابة تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم بيروت، لبنان، د ط، 1979، ص09.

ويمكنُ أنْ تستخلصَ من هذا أنَّ الخطابةَ قبلَ كلِّ شيءٍ **صِناعةٌ تُشغَّلُ على أدواتٍ وآليّاتٍ معيَّنةٍ** يسعى الخطيبُ من خلالِها إلى إقناعِ جمهورِهِ في مختلفِ المجالاتِ. فالقدرةُ على الإقناعِ هي السِّمةُ المميّزةُ للخطابةِ، سواءٌ كانَ ذلكَ في المجالِ الطبيِّ، حيثُ يسعى الطبيبُ إلى إقناعِ مريضِهِ بخُطّةِ العلاجِ، أو في المجالِ الهندسيِّ حيثُ يُقنِعُ المهندسُ عميلَهُ بتصميمِ البناءِ، أو في المجالِ السياسيِّ حيثُ يُقنِعُ السياسيُّ جمهورَهُ ببرنامجِهِ، فكلُّ قولٍ مُقنِعٍ، مهما كانَ مجالُهُ فهو في جوهرِهِ قولٌ خِطابيٌّ.

"إنَّ الخطابةَ عندَ أرسطو **صِناعةٌ مَدارُها إنتاجُ قولٍ تُقنَعُ بهِ في مجالِ المُحتملِ والمسائلِ الخِلافيّةِ القابلةِ للنِّقاشِ**، بمعنى أنّها علاقةٌ تتأسَّسُ على اللغةِ والخطابِ، يُحاولُ أحدُ الطرفينِ أنْ يُؤثِّرَ في الطرفِ المقابلِ جِنسًا من التأثيرِ يُوجِّهُ بهِ فعلَهُ أو يُثبِتُ لديهِ اعتقادًا أو يميله عنه أو يصنعه له صنعا".[1]

قامَ أرسطو بدراسةِ الحجاجِ، وتناولَهُ من منظورينِ: بلاغيٍّ وخطابيٍّ جَدليٍّ. فمنَ الناحيةِ البلاغيّةِ ربطَ الحجاجَ بشكلٍ وثيقٍ بعمليّةِ الإقناعِ، سيّما في مجالِ الخطابةِ. أمّا منَ الجانبِ الجَدليِّ فقدِ اعتبرَ الحجاجَ تقنيّةً حِواريّةً.

وبناءً على هذا، ميّزَ أرسطو بينَ نوعينِ من الحجاجِ:

أ- الحجاجُ الجَدليُّ:

من قبيلِ ما عرضَ لهُ في كتابِهِ "الطُّوبيقا" (ومعناهُ المواضعُ أيْ مواضعُ القولِ)، ومَدارُهُ على مُناقشةِ الآراء مناقشة نظريّة مَحضة لغايةِ التأثيرِ العقليِّ المُجرَّدِ.[2]

ب- الحجاجُ الخطابيُّ:

هو من قبيلِ ما عرضَ لهُ في كتابِهِ "الخطابة"، وهوَ حجاجٌ موّجهٌ إلى جمهورٍ ذي أوضاعٍ خاصّةٍ، في مقاماتٍ خاصّةٍ. والحجاجُ هنا ليسَ لغايةِ التأثيرِ النظريِّ العقليِّ، وإنّما يتعدّاهُ إلى **التأثيرِ العاطفيِّ وإلى إثارةِ المشاعرِ والانفعالاتِ وإلى إرضاءِ الجمهورِ واستمالتِهِ**.[3]

فالحجاجُ الجدليُّ أعمُّ وأشملُ من الحجاجِ الخطابيِّ.

---

[1] حمادي صمود، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، كلية الأداب، منوبة، تونس، د ت ن، ص12.

[2] عبد الله صولة، الحجاجُ في القرآنِ الكريمِ من أهمِّ خصائصِهِ الأسلوبيّةِ، دارُ المعرفةِ، د ط، تونس، 2001، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص18.

ركّزَ أرسطو على أنَّ الخطابَ يدورُ حولَ سبلِ الإقناعِ المتاحةِ، ويرى أنَّ هذا الإقناعَ يمزجُ بينَ جانبينِ:

1. **منطقيٌّ**: يتمثّلُ في الحججِ والبراهينِ.
2. **عاطفيٌّ**: لا يمكنُ الاستغناءُ عنهُ في الخطابةِ.

بحسبِ أرسطو، فإنَّ أركانَ الخطابةِ التي تُحقّقُ الإقناعَ ثلاثةٌ:

1. الإيثوس (Ethos): يصفُ الخصائصَ المتعلّقةَ بشخصيّةِ الخطيبِ، والصورةَ التي يقدّمُها عن نفسِهِ، إذْ يظهرُ في كلِّ الأحوالِ كفئا وشريفًا، ويتكيّفُ معَ المقاماتِ، فيكونُ شديدًا أو مرحّبًا، عنيفًا أو متفهمًا، رحيمًا أو قاسيًا.
2. الباتوس (Pathos): يُشكّلُ مجموعةً من الانفعالاتِ يرغبُ الخطيبُ في إثارتِها لدى مستمعيهِ (رحمةِ، كراهيةِ، غضبِ، حوفِ،).
3. اللوغوس (Logos): يُمثّلُ الحجاجَ المنطقيَّ، الذي يُمثّلُ الجانبَ العقلانيَّ في السلوكِ الخطابيِّ، ويرتبطُ بالقدرةِ الخطابيّةِ على الاستدلالِ والبناءِ الحجاجيِّ.[1]

وما نُلاحِظُه من هذه العناصرِ الثلاثةِ (**الإيثوس**، **الباثوس**، **اللوغوس**) يُثري فهمَنا لتحليلِ الخطابِ الحجاجيِّ الذي نحنُ بصددِه أنَّ:

الإيثوس هوَ المصطلحُ الذي يتعلَّقُ بكلِّ ما يخصُّ شخصيّةَ الخطيبِ ومصداقيتَه، يشملُ ذلكَ أخلاقَه، مظهرَه، وحتى طريقةَ تقديمِه لنفسِه بما في ذلكَ اللباسُ. أرسطو كانَ يرى أنَّ هذهِ الجوانبَ الجسديّةَ والمعنويّةَ للخطيبِ تؤدي دورًا هامًّا في عمليّةِ إقناعِ الجمهورِ، وهوَ عنصرٌ مهمٌّ في عمليّةِ الحجاجِ.

الباثوس هوَ الجانبُ الأكثرُ شيوعًا في بلاغةِ الحجاجِ، ويُشيرُ إلى كلِّ ما يتعلَّقُ بمشاعرِ المتلقّي وأحاسيسِه. الهدفُ هوَ مخاطبةُ عواطفِ الجمهورِ بطريقةٍ تُحرّكُهم وتُؤثّرُ فيهم. يجبُ على الخطيبِ أنْ يستخدمَ لغةً عاطفيّةً ومُؤثّرةً ليُثيرَ المشاعرَ لديهم مثلَ التعاطفِ، الغضبِ، الفرحِ، أو الخوفِ بهدفِ دفعِهم نحو الاقتناعِ بالرسالةِ.

[1] محمدُ طاروسَ، النظريّةُ الحجاجيّةُ من خلالِ الدراساتِ البلاغيّةِ اللسانيّةِ والمنطقيّةِ، دارُ الثقافةِ للنشرِ والتوزيعِ، الدارُ البيضاءُ، المغربُ،ط 1 2005، ص 18.

أمّا **اللوغوس** فهو الجانبُ الذي يُركّزُ على الحجاجِ المنطقيّ للغة. يُقصدُ بهِ بالدرجةِ الأولى الاستدلالُ المنطقيُّ الواضحُ، مثلَ القياسِ المنطقيّ والأمثلةِ. عندما نضربُ الأمثلةَ أو نُقارنُ بينَ شيئينِ فإنّنا نُقدّمُ أدلّةً وبراهينَ تُدعّمُ فكرتَنا، ونتركُ للمتلقّي مساحةً للتفكيرِ واستنتاجِ النتيجةِ بنفسِه. فالخطيبُ هنا يعتمدُ على قوّةِ الحجّةِ والبرهانِ العقليّ والمنطقيّ في إقناعِ الجمهورِ.

هذهِ العناصرُ الثلاثةُ تُشكّلُ ركائزَ الإقناعِ في الخطابِ الأرسطيّ، حيثُ يرى أرسطو أنَّ الخطيبَ الماهرَ هوَ من يستطيعُ الموازنةَ بينَها جميعًا لتحقيقِ التأثيرِ المرادِ.

2.الإقناعُ:

أ- لغةً:

جاء في لسانِ العربِ : (قنعَ) قنع بنفسِهِ قنعا وقناعةً، وقالَ بعضُ أهلِ العلمِ إنَّ القنوعَ يكونُ بمعنى الرضا.[1]

ما جاء في معجمِ مقاييسِ اللغةِ: الإقناعُ: الإقبالُ بالوجهِ على الشيءِ، يُقالُ: أقنعَ له يُقنِعُ إقناعًا. والإقناعُ: مدُّ اليدِ عندَ الدعاءِ، وسُمّيَ بذلكَ عندَ إقبالِهِ على الجهة التي يمدُّ يدَهُ إليها. والإقناعُ: إمالةُ الإناءِ للماءِ المنحدر. الإقناعُ هذا بمعنى الإقبالِ على الشيءِ.[2]

وردَ أيضًا في "معجمِ الوسيطِ": (قنعَ) - قَنِعَاً قناعةً: رضِيَ بما أُعطيَ - فهو قانعٌ. و(ج) قنع وهو قنيع و (اقتنع) قنع بالفكرة أو الرأي: قبله واطمأن إليه"[3].

ب- اصطلاحًا:

يُعرّفُ الإقناعُ بأنّهُ "الجهدُ المنظّمُ المدروسُ الذي يستخدمُ وسائلَ مختلفةً للتأثيرِ على آراءِ الآخرينَ وأفكارِهم، بحيثُ يجعلُهم يقبلونَ ويوافقونَ على وجهةِ النظرِ في موضوعٍ معيّنٍ، وذلكَ من خلالِ المعرفةِ النفسيّةِ والاجتماعيّةِ لذلك الجمهورِ المستهدفِ." [4]

---

[1] ابنُ منظورٍ، لسانُ العربِ، مادةُ (قنع)، تح: عبدِ اللهِ عليّ الكبيرِ وآخرونَ، دارُ المعارفِ، القاهرةِ، د ط، مجلّدٌ 6، د ت، ص 3753.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (قنع) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ج5، ص 32-33.

[3] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مادة (قنع)، ط4، 2005، ص 763.

[4] محمد راتب الشعار، مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية 2020،ص03.

ويُعرّفُ أيضًا بأنّهُ "فنٌّ وطريقةُ حملِ الآخرينَ على التفكيرِ والسلوكِ في الاتجاهِ المرجوِّ". وقدْ أوضحَ "أنَّ الإقناعَ يعتمدُ في نفسِ الوقتِ على علاقاتٍ ذاتِ طابعٍ عاطفيٍّ من جهةٍ، وعلى حججٍ عقليّةٍ منطقيّةٍ من جهةٍ أخرى." [1]

إذاً، الإقناعُ هوَ **فعلٌ اتصاليٌّ مقصودٌ ومخطّطٌ للتأثيرِ على النواحي العقليّةِ للآخرينَ باستخدامِ الوسائلِ المتاحةِ في ظروفٍ ملائمةٍ، بغرضِ تعديلٍ أو تغييرِ طريقةِ تفكيرِهم وميولهم.**

ويستندُ الإقناعُ إلى مساعٍ معمولَةٍ من أجلِ تغييرِ السلوكِ عن طريقِ علاقاتٍ وتبادلاتٍ رمزيّةٍ (رسائلَ). والإقناعُ صفةٌ مرافقةٌ وملازمةٌ لكلِّ أنواعِ الاتّصالِات، فالأساليبُ واختيارُ الإقناعِ الناجعة تُؤدّي إلى فعاليّةِ الرسالةِ[2].

ونجدُها عندَ ابنِ رشد في كتابِهِ "فصلُ المقالِ" تقعُ تحتَ كلمةِ اسمِ "التصديقِ"، وهيَ الكلمةُ المستخدمةُ للدلالةِ على الإقناعِ العقليِّ الذي يستعملُ الحجة والبرهانَ. ويقولُ ابنُ رشدٍ: "إنَّ طابعَ الناسِ متفاضلة في التصديقِ، فمنهمْ من يُصدّقُ بالبرهانِ، ومنهمْ من يُصدّقُ بالأقاويلِ الجدليّةِ تصديقِ صاحبِ البرهانِ بالبرهانِ، ومنهمْ من يُصدّقُ بالأقاويلِ الخطابيّةِ لتصديقِ صاحبِ البرهانِ بالأقاويلِ البرهانيّةِ[3]."

والاقتناعُ بالنسبةِ لأرسطو يُعدُّ من أهمِّ وظائفِ الخطابةِ، وفي هذا يقولُ: "فن الكلامِ بطريقةٍ تتوخّى الإقناعَ"[4].

يُعدُّ أرسطو من أهمِّ الفلاسفةِ الذينَ تناولوا فن الخطابةَ، وقدْ أولى اهتمامًا خاصًا لمسألةِ الإقناعِ. ففي نظرِهِ، الإقناعُ هوَ جوهرُ الخطابةِ، والهدفُ الأساسيُّ للمتحدّثِ هوَ التأثيرُ في الجمهورِ وحملُهُ على تبنّي وجهةِ نظرِهِ. حيثُ يُشيرُ أرسطو في قوله المذكورِ إلى أنَّ الخطابةَ ليستْ مجردَ وسيلةٍ لإيصال المعلوماتِ أو الأفكارِ، بلْ هيَ فن يهدفُ إلى تحقيقِ الإقناعِ.

إن العمليّةَ الإقناعيّةَ تقومُ على مجموعةٍ من العناصرِ التي تُساهمُ في عمليّةِ التواصلِ، وتتكوّنُ من:

---

[1] كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الاقناع، دار الأسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص117.

[2] المرجع نفسه ، ص117-118.

[3] المرجع نفسه ، ص117.

[4] محمدُ محمودِ عمّارةَ، الخطابةُ بينَ النظريّةِ والتطبيقِ، مكتبةُ الإيمانِ للنشرِ والتوزيعِ، القاهرةِ،ط1، 1997، ص 6.

- **المرسلُ:** ويُقصدُ بهِ الشخصُ أو مجموعةُ الأشخاصِ أو المؤسّسةُ تريدُ أنْ تُؤثّرَ في الآخرينَ واتجاهاتهم النفسية وسلوكهم ومعتقداتهم. حيثُ يحملُ المرسلُ مجموعةً من الدوافعِ تُؤثّرُ في الاتجاهِ الذي تأخذُهُ عمليّةُ الإقناعِ والتأثيرِ، كالدوافع الاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والسياسيّةِ والنفسيّةِ. وعلى المرسلِ أيضًا أنْ يتميّزَ ب**المصداقيّةِ والمكانةِ الاجتماعيّةِ، وأيضًا الجاذبيّةِ وخاصّةً المهارةَ الاتصاليّةَ**، بحيثُ يستطيعُ التأثيرَ على أفكارِ الآخرينَ.[1]
- **الرسالةُ الإقناعيّةُ:** الفكرةُ أو الأحاسيسُ أو الاتّجاهاتُ التي يريدُ المرسلُ نقلَها إلى المستقبلِ والتأثيرَ فيهِ طبقًا لها. وحتى تُؤثّرَ الرسالةُ الإقناعيّةُ في الجمهورِ، لا بدَّ أنْ تستلزمَ الشروطَ الآتيةَ: **إثارةَ الانتباهِ والجاذبيّةَ وبساطةَ الأسلوبِ واتّساقَ بنيانِ الحقائقِ**[2].
- **المتلقّي:** وهوَ الشخصُ أو الجمهورُ الذين يستقبلُون رسائلَ التأثيرِ الصادرةِ من المرسلِ.[3]
- **الوسيلةُ الإقناعيّةُ:** الأداةُ الناقلةُ للرسالةِ الإقناعيّةِ، مثلَ الصحيفةِ أو الراديو أو التلفزيونِ أو الإنترنت.[4]

ومنْ خلالِ ما سبقَ ذكرُهُ، يمكنُ القولُ أنَّ الإقناعَ هوَ **مجموعةٌ من المهاراتِ والخبراتِ التي يعتمدُ عليها الإنسانُ الواعي للتأثيرِ في الآخرينَ، أو تعديلِ الموقفِ المرادِ أو تغييرِهِ من خلالِ طرقٍ ووسائلَ وأساليبَ مرنة تكونُ مدعّمةً بتبريراتٍ وحججٍ تتجسد في سلسلة من الأقوال المترابطة منطقيا، يهدف إقناع الآخر والتأثير في موقفه أو سلوكه، فعليه يمكن القول أن الحجاج هو جوهر الإقناع ولا يمكن تحقيق إقناع حقيقي ومستدام دون الاعتماد على حجج قوية ومقنعة.**

[1] عامر مصباح، الإقناعُ الاجتماعيُّ: خلفيّتُهُ النظريّةُ وآليّاتُهُ العمليّةُ، موجّهٌ لطلبةِ الإعلامِ والاتّصالِ، ديوانِ المطبوعاتِ الجامعيّةِ، بنُ عكنونٍ، الجزائرُ، ط2، 2006، ص25-26.

[2] المرجعُ نفسُهُ، ص 27.

[3] المرجعُ نفسُهُ، ص 27.

[4] المرجعُ نفسُهُ، ص 27.

الفصل الثاني:
تمظهرات اللوغوس في الخطاب السياسي العسكري لأبي عبيدة الفلسطيني

تمهيد:

"لا جماهيرَ من دونِ قائدٍ، كما أنّهُ لا قائدَ من دونِ جماهيرَ."[1] تتجلّى هذهِ المقولةُ بوضوحٍ في ديناميكيّةِ العلاقةِ بينَ الشخصيَّةِ القياديَّةِ لأبي عبيدةَ والقاعدةِ الجماهيريَّةِ الفلسطينيَّةِ والعربيَّةِ والدوليَّةِ على حدٍّ سواءٍ. فالعلاقة التي تجمعُ أبا عبيدةَ بجمهورِ أمّتِهِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ تتسمُ بالتلاحمِ الوثيقِ. ففورَ ظهورِهِ عبرَ الشاشاتِ لتقديمِ خطاباتِهِ المشحونة بالحماس والطمأنينةِ، ترتفعُ الروحُ المعنويَّةُ لدى المتلقّينَ، وتتأجج المشاعرُ لديهمْ، ويتعزز الإحساسُ بالفخرِ والاعتزازِ، كما يرتفعُ مستوى الاستعدادِ للتضحيةِ لتحقيقِ الانتصاراتِ وصولًا إلى النصرِ وتحريرِ الأراضي المقدّسةِ من الاحتلالِ الصهيونيّ وأعوانِهِ.

عندَ دراسةِ خطاباتِ أبي عبيدةَ، يتضح لنا أنّها تُبنى هيكليا بشكل متسلسلٍ ومنهجيٍّ بهدفِ التأثيرِ النفسي والعاطفيّ في الجماهيرِ الداعمةِ للقضيةِ الفلسطينيَّةِ، كما أنّها تُصاغُ مستندةً إلى براهينَ وأدلّةٍ واقعيّةٍ بغية الإقناعِ الفكريّ للجماهيرِ على مختلفِ الأصعدةِ.

وتتجلّى الملامحُ الشكليَّةُ فيما يلي:

1. الخصائص الشكلية لخطابات أبي عبيدة:

أ- البسملةُ:

يفتتحُ أبو عبيدةَ خطاباتِهِ بتمهيد يهدفُ إلى استقطابِ اهتمامِ السامعينَ وتهيئتِهم لتلقّي ما سَيُلقى. ويستَهِلُّ أبو عبيدة هذا التمهيد، الذي صِيغَ بدقةٍ بالبسملةِ؛ لما تحملُهُ من إشارةٍ واضحةٍ إلى العقيدةِ التوحيديَّةِ والاعتمادِ المطلقِ على الخالقِ في كلِّ المساعي. وقولُ "بسمِ اللهِ" يُعدُّ وسيلةً تمكّنُ المسلمَ من تعزيزِ إيمانهِ والبركةِ في حياتِهِ، وتجعلُهُ مرتبطًا وثيقًا بالخالقِ. وبهذا يدركُ المرءُ قدرتَهُ على تحقيقِ ما أوجدَهُ اللهُ لأجلِهِ. ويترسخ لديهِ الرضا والقبولُ في قلبِهِ ممّا يعزّزُ قدرته على الثبات والصبر في مواجهة التحديات التي تعترضه في مسارِ حياتِهِ.

[1] سيكولوجيّةُ الجماهيرِ(Psychologie des foules) ، غوستاف لوبون، ترجمةُ: هشامِ صالحٍ، دارُ الساقي، بيروتَ، لبنان، طبعةُ 1991، صفحةُ 226.

ب- الاستشهادُ بآياتٍ من القرآنِ الكريمِ:

إنَّ خيرَ بدايةٍ هيَ تلكَ التي تُتلى فيها آياتٌ من التنزيلِ الحكيمِ، لاسيّما وأنّها تجمعُ قلوبَنا على رابطةِ الإسلامِ، حيثُ إنَّ هذا الاستشهادَ من القرآنِ الكريمِ يؤدي دورًا مهمًّا في رفعِ الروحِ المعنويَّةِ لدى المقاتلينَ والجمهورِ، فهيَ تُذكّرُهم بالوعودِ الإلهيّةِ بالنصرِ، وبفضلِ الشهادةِ في سبيلِ اللهِ، وبأهميةِ الثباتِ والصبرِ في وجهِ الظلمِ. هذا الاستشهادُ يمثّلُ الارتباطَ العقائديَّ بالقضيَّةِ، فليسَ هناكَ قولٌ أسمى من كلامِ اللهِ تعالى.

ج- الحمدَلةُ:

ينتقلُ الحديثُ بعدها مباشرةً إلى تمجيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ والثناءِ عليهِ، معبرًا بذلكَ عن عميقِ الشكرِ والامتنانِ لخالقِ الوجودِ. فكلُّ أمرٍ ذي شأنٍ لا يُستَهَلُّ بحمدِ اللهِ يُعدُّ ناقصًا مبتورًا. ويصوغ خطابُاته في سياقٍ دينيٍّ غارسِا في روحِ المتلقّي الأمل، وإدراكِا للأهمّيَّةِ البالغةِ التي تضفيها كلمةُ "الحمدُ للهِ" في حياةِ المؤمنِ. كقولِهِ عزَّ وجلَّ ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [سورة إبراهيم: 7]، وقولِهِ تعالى أيضًا ﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ [سورة النمل: 19]

إنَّ " الحمدَلةَ " وسيلةٌ للتعبيرِ عن الشكرِ والتقديرِ لكلِّ ما تفضّلَ بهِ اللهُ من خيرٍ وعطاءٍ، وهوَ اعترافٌ بجميلِهِ وإحسانِهِ. بالإضافةِ إلى قولِ "الحمدُ للهِ" أثناءَ المصائبِ تدفعُ المسلمَ نحو الصبرِ في مواجهةِ المِحنِ.

د- الصلاةُ على النبيِّ محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ:

بعدَ ذلكَ ننتقلُ مباشرةً إلى موضوعِ **الصلاةِ على النبيِّ محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ**، الذي يُعدُّ من أشرفِ الخلقِ وأحبّهم إلى اللهِ. إنّها أشرفُ الأعمالِ وأقربُها إلى اللهِ سبحانهُ وتعالى، وتأتي استجابةً لأمرِهِ جلَّ وعلا في قولِهِ تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ **[سورة الأحزاب: 56]** وتُعدُّ **الصلاةُ على النبيِّ** من أرفعِ العباداتِ وأيسرِها، فهيَ بمثابةِ حصنٍ يحمي المسلمَ من كلِّ سوءٍ، وشفاعةٍ تنالُ بفضلها يومَ القيامةِ، كما أنّها تبعثُ الطمأنينةَ في القلوبِ وتضيءُ لنا السبلَ في أوقاتِ المحن والشدائدِ.

هـ- منزلةُ المجاهدينَ وفضلُ التضحيةِ في سبيلِ اللهِ:

ينتقلُ الملثم في غالبِ خطاباتِهِ إلى استعراضِ شجاعةِ المجاهدينَ في وجهِ العدوِّ الصهيونيّ بأسلوبٍ حماسيٍّ، ويُبرزُ ما يتمتّعونَ بهِ من خصالٍ نبيلةٍ، ويُبيّنُ كيفَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قدِ اختارَهم واصطفّاهم وميّزَهم على سائرِ الناسِ، كما جاءَ في قولِهِ سبحانهُ وتعالى ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ**﴾[سورة التوبة:20- 21] وإذْ يُبيّنُ أبو عبيدةَ إخلاصَهم وشجاعتَهم وقوةَ إيمانِهم الراسخَ بعدالةِ قضيتِهم، ويُعدُّ ذلكَ مصدرَ قوتِهم وإرادتِهم لدفعِهم نحو استمرارِ الكفاحِ تحتَ شعارِ "فلسطينُ حرةٌ أبيّةٌ". وهكذا، لنْ تضيعَ تضحياتُهم وصمودُهم سدًى في سبيلِ الجهادِ. فالمؤمنُ يتمسّكُ بالحقِّ ويعتمدُ على اللهِ نصيرًا، فصبرُنا هوَ عونٌ، و**نصرُ** اللهِ قريبٌ، لقولِهِ تعالى ﴿ **زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [سورة البقرة: 212].

و- التذكير بالصراعِ الفلسطينيّ الإسرائيليّ:

ينتقلُ مباشرةً إلى صميمِ القضيةِ وهوَ الوضعُ الراهنُ الذي تعيشُهُ غزّةُ وأبناؤها، كاشفًا بشاعةَ الهجماتِ العسكريَّةِ الإسرائيليَّةِ التي تستهدفُ المدنيينَ وتتسبّبُ بخسائرَ فادحةٍ. ويُسلّطُ الضوءَ على الواقعِ الذي يُكابِدُهُ الفلسطينيّونَ والمجاهدونَ جراءَ الاستخدامِ المُفرطِ للقوّةِ الغاشمةِ، بلْ يتجاوزُ ذلكَ إلى سياسةِ الأرضِ المحروقةِ والتّجويعِ والإبادةِ الجماعيَّةِ. تهدفُ هذهِ الممارساتُ إلى إحباطِ معنويّاتِ الشعبِ الفلسطينيّ ومقاومتِهِ الأبيّةِ. هذا الشعبُ الذي كابدَ الفقرَ والاضطهادَ والتّهجيرَ والاعتقالَ والتدميرَ والقتلَ لعقودٍ طويلةٍ، حيثُ إنَّ أبا عبيدةَ يُصوّرُ لنا أبشعَ الجرائمِ الإنسانيَّةِ في تشريدِ العائلاتِ من منزلِها وأراضيها، وحرمانِ الأطفالِ من طفولتَهم، والعيشِ الدائمِ في كابوسٍ من الخوفِ والقلقِ من مستقبلٍ مجهولٍ.

كلُّ شبرٍ من الأراضي الفلسطينيَّةِ تروي قصةَ معاناةٍ شعبية، وتحملُ في طيّاتِها صورًا أبشعَ من الأخرى. والهدفُ من كلِّ هذهِ الخطاباتِ هوَ حشدُ التأييدِ الشعبيّ والجماهيريّ لدعمِ استمراريّةِ المعركةِ.

وقدْ أثبتَ هذا الشعبُ صمودَهُ وتمسّكَهُ بأرضِهِ، واستعدادَهُ للقتالِ حتى النصرِ، مستلهما من القيمِ الدينيَّةِ، و**إيمانًا** بالنصرِ القريبِ. قولُهُ تعالى ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)** ﴾ **[سورة آل عمران: 169]**

في سياقِ الردِّ على الظلمِ، وبناءً على فهمٍ عميقٍ لمعادلةِ "لكلِّ فعلٍ ردةُ فعلٍ"، استمد الشعبُ الفلسطينيُّ عزيمتهَ استنادًا إلى قولِهِ تعالى ﴿ **وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ **[سورة البقرة: 191]**، ومن الحكمةِ المتوارثةِ "ما أُخذَ بالقوةِ لا يُسترجعُ إلّا بالقوةِ". ففي مواجهةِ الظلمِ المتواصلِ ورفضِ المحتلِّ الانسحابَ من الأراضي التي ليستْ لهُ، ارتفعتْ أصواتُ الشعبِ الفلسطينيِّ موحّدةً. وقدْ تجلّى ذلكَ في العمليّاتِ العسكريّةِ التي نفّذتْها كتائبُ القسّامِ، التي كانتْ بمثابةِ ردٍّ حاسم ومباشرٍ على الهجماتِ الإسرائيليَّةِ، مؤكّدا على الجانبِ النضاليِّ والبطوليِّ للشعبِ الفلسطينيِّ المكافحِ للتصدّي للاحتلالِ. اعتمدوا على مجموعةٍ متنوعةٍ من الاستراتيجيّاتِ، ويذكرُ الملثّمُ أنواعَ هذهِ العمليّاتِ العسكريَّةِ منها: القصفُ الصاروخيُّ الذي يستهدفُ مواقعَ ومستوطناتِ العدوِّ، الهجماتُ المسلّحةُ بالأسلحةِ البيضاءِ والقنابلِ، إلى جانبِ الهجماتِ الفرديَّةِ والجماعيَّةِ، بالإضافةِ إلى نصبِ الكمائنِ المُحكمةِ لإيقاعِ خسائرَ فادحةٍ للعدوِّ. كلُّ هذهِ الأساليبِ تبرزُ العزيمةَ والصمودَ والروحَ القتاليَّةَ المتأصّلةَ في الشعبِ الفلسطينيِّ.

ز- طرح قضيَّةِ الأسرى:

يُبيّنُ الناطقُ الرسميُّ باسمِ كتائبِ القسام أنَّ قضيَّةَ الأسرى تتصدّرُ أولويّاتِ النضالِ الفلسطينيِّ، وتشكّلُ محورَ اهتمامٍ بالغ، مقدّمًا إحصاءات دقيقة لعددِ المحتجزينَ في سجونِ الاحتلالِ، ممّا يُعمّقُ قناعةَ المقاومةِ بضرورةِ إبرامِ صفقاتِ تبادلِ الأسرى. ورغمَ تمادي العدوِّ من رفضِهِ، فإنّهُ سَيُجبرُ لا محالةَ على الرضوخِ لشروطِ المقاومةِ. وهذا ما عاهدَ أبو عبيدةَ على تحقيقِهِ، وقدْ أكّدَ مرارًا أنَّ الأسرى المحتجزينَ الصهاينةَ يُعاملونَ معاملةً إنسانيَّةً وفقًا لتعليماتِ الدينِ الإسلاميِّ، وأنهمْ يأكلونَ ممّا يأكلُ أبناءُ فلسطينَ، مصداقا لقولِهِ تعالى ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴾ **[سورة الإنسان 8].**

ح- الدعمُ المعنويُّ والتحفيزُ:

ينتقلُ أبو عبيدةَ إلى جانبِ دعمٍ معنويٍّ للشعبِ الفلسطينيّ ليُضفيَ الأملَ في نفوسِ المجاهدينَ الذينَ يمثّلونَ الحصنَ المنيعَ في وجهِ أيّ تهديدٍ لأرضِ فلسطينَ ووحدةِ شعبِها. هذهِ المقاومةُ ليستْ مجردَ التزامٍ وطنيٍّ، وإنّما هيَ إعلان للعالمِ بأسرِهِ أنَّ الفلسطيني لا يرضخ للذلّ أو الإهانةِ ما بَقي على قيدِ الحياةِ ومن هنا، يحرصُ أبو عبيدةَ على دعمِ المجاهدينَ باستمرارٍ لتقويةِ عزائمِهم، وحثّهم على التحلّي بالصبرِ والثباتِ أمامَ قوةِ العدوّ، ممّا يُشعلُ فيهم حماسًا متجدّدًا لمواصلةِ الكفاحِ، ويكتبونَ التاريخَ للأجيالِ القادمةِ في سبيلِ تحقيقِ النصرِ إيمانًا بوعدِ اللهِ تعالى: ﴿ **وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (155) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (156) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (157)** ﴾ [سورة البقرة: 154-157].

ط- حسن الختم:

في ختامِ خطاباتِهِ، يحرصُ أبو عبيدةَ عادةً على **تَذكُّرِ الشهداءِ الأبرارِ** والترحّمِ عليهم، مشيداً بتضحياتهم ودمائهم الطاهرةَ التي روّتْ أرضَ فلسطينَ. حيثُ إنّهُ يفتخرُ ببطولاتِهم ويعتبرُهم أسمى الرموزِ في أشرفِ المعاركِ، فقدْ ضحّوا بأرواحِهم في سبيلِ اللهِ ورفعةِ الحقّ. ويُبيّنُ منزلتَهم عندَ اللهِ سبحانهُ وتعالى، كما وردَ في كتابِهِ الكريمِ ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [**سورة آل عمران: 169-170**] فهذهِ الآيةُ الكريمةُ تؤكّدُ جزاءَ جند اللهِ وأنصارَهُ بأنَّ لهمُ الفردوسَ الأعلى، وأنّهم ليسوا أمواتًا بلْ **أحياءٌ عندَ ربّهم يُرزقونَ**، يعيشونَ في نعيمٍ وهمْ فَرِحونَ بما آتاهمُ اللهُ من فضلِهِ ويستبشرونَ بمنْ سيتبعُهم، فلا خوفٌ عليهم ولا همْ يحزنونَ.

بعدَها ينتقلُ أبو عبيدةَ إلى الإشادةِ بشعبِهِ الأبيّ، مُثنيًا على شجاعتِهِ وصبرِهِ وإيمانِهِ القويّ بعدالةِ قضيتِهِ. كما يُعربُ عن أمانيّهِ بالشفاءِ العاجلِ للجرحى والمصابينَ، مؤكّدًا أنَّ تضحياتِهم ستفتحُ أبوابَ النصرِ. ولا ينسى تحيّةَ الأسرى الصامدينَ خلفَ القضبانِ بانتظارِ الحريةِ. ونُلاحظُ أنَّ خطاباتِهِ تختتمُ دائمًا بأسلوبٍ بليغٍ يتركُ في قلوبِ السامعينَ بصمةً لا تُمحى؛ فهو يعمدُ إلى تقويةِ العزيمةِ وتوطيد الإرادةِ

وتعزيزِ الصبرِ لدى الشعبِ الفلسطينيّ. يقدّمُ نهايةً مؤثّرةً تدفعُ نحو مواصلةِ القتالِ وتبثُّ الأملَ في النصرِ، مُجدّدًا العهدَ بالمضيّ قدمًا في مواجهةِ التحدّياتِ حتى يتحقّقَ الفوزُ المنشودُ.

أيضًا، يخاطبُ أبو عبيدةَ العدوَّ برسالةٍ **تحذيريّةٍ واضحةٍ**، مُبرزًا قوةَ المقاومةِ و**استحالةَ الاستسلامِ**، مؤكّدًا على استمراريّةِ القتالِ والصمودِ حتى الرمقِ الأخيرِ. فصبرُهم وثباتُهم في هذا الجهادِ ينبعُ من يقينٍ تامٍّ بأنَّ اللهَ تعالى معهم وناصرُهم على الطغاةِ. هذا اليقينُ يستندُ إلى قولِهِ تعالى ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [سورة البقرة: 250] ، وقولِهِ أيضًا ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ **[سورة البقرة: 249]**

وفي الأخيرِ، يختتمُ أبو عبيدةَ خطاباتِهِ بمقولتِهِ الشهيرةِ التي تغرسُ الأملَ والعزيمةَ في قلوبِ السامعينَ: "**وما النصرُ إلا صبرُ ساعةٍ، وما النصرُ إلا من عندِ اللهِ العزيزِ الحكيمِ، واللهُ غالبٌ على أمرِهِ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ، وللجهادِ نصرٌ أو استشهادٌ**." وقولُهُ تعالى ﴿**يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ (7) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ (8)** ﴾ [سورة الروم: 7-8].

أولا: الآليّاتُ اللغويّةُ العقليّةُ في خطاباتِ أبي عبيدةَ الفلسطينيّ:

في رحابِ التاريخِ، تتجلّى عظمة اللغةِ في قدرتِها على تجسيدِ رؤى الشخصيّاتِ القياديّةِ، ويُعدُّ اليومَ الملثّمُ أبو عبيدةَ من أبرزِهم. حيثُ عُرفَ بأسلوبِهِ الخطابيّ الذي يجمعُ بينَ الرصانةِ والقوةِ. خطاباتُهُ لا تنقلُ مجردَ معلوماتٍ، بلْ هيَ وعاءٌ لفيضٍ من القيمِ والمفاهيمِ العميقةِ.

يعدَ تحفيزِ الشعوبِ لاسيما أهلُ غزّةَ ومقاوميها نحو الثباتِ والمضيّ قدمًا في سبيلِ التحريرِ وإجلاءِ المحتلّينَ، هدفا رئيسيا لخطاباته. يقولُ سبحانه تعالى: "**إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**" (**سورةُ الممتحنةِ، الآيةُ 9**).

وإقدامهم على مواجهةِ أيّ قوةٍ بشجاعةٍ وعزيمةٍ. وفي هذا يقولُ أبو عبيدةَ: "ونحنُ جاهزون بمعيّةِ اللهِ للتعاملُ معَ أيَّةِ قوةٍ غاشمةٍ يزجُّ بها العدو إلى غزّةَ".[1] ويلاحظُ أنَّ أبا عبيدةَ كانتْ كلماتُهُ بمثابة بقوةٍ ضاربةٍ تدفعُ نحو العدو، وتتميّزُ أيضًا بالصلابةِ والمساندةِ لقضيةِ المساواةِ ومحاربةِ الظلمِ والاضطهادِ. وكما قالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عن رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: "من دعا إلى هدىً كانَ لهُ من الأجرِ مثلُ أجورِ من تبعَهُ، لا ينقصُ ذلكَ من أجورِهم شيئًا".[2]

تعدَ الخطاباتُ السياسيَّة، خاصّةً في سياقاتِ الصراعِ والأزماتِ، ساحة لمعركةِ فكريّةٍ ونفسيّةٍ تُصاغُ فيها التأويلاتُ وتُبنى القناعاتُ. وفي هذا السياقِ، تكتسبُ خطاباتُ أبي عبيدةَ الفلسطينيّ أهمّيَّةً بالغةً كونَها تشكّلُ وعيَ فئاتٍ واسعةٍ من الجمهورِ.

يعتمدُ تحليلُ الخطابِ اللغويّ العقليّ على دراسةِ كيفيَّةِ استخدامِ اللغةِ للتأثيرِ على عقلِ المتلقّي، وبناءِ المفاهيمِ وتوجيهِ الإدراكِ. في خطاباتِ أبي عبيدةَ، يمكنُ ملاحظةُ عدّة آليّاتٍ لغويَّةٍ عقليَّةٍ فعّالةٍ، وقدِ اخترنا بعضَ الخطاباتِ لِتَبْيينِ هذهِ الآليّاتِ التي استعملَها أبو عبيدةَ في خطاباتِهِ.

1- خطابُ أبي عبيدةَ 28 أكتوبرَ 2023: [3]

في خطاباتِ أبي عبيدةَ، بشكل عام، وخصوصا في خطابِهِ المؤرّخِ في 28 أكتوبرَ 2023، نلاحظُ التزامًا ببدءِ كلماتِهِ بذكرِ اللهِ (البسملةِ والحمدلةِ والشكرِ والثناءِ)، ثمَّ بالدعاءِ بالرحمةِ لشهداءِ غزّةَ. هذهِ الافتتاحيَّةُ تُقدَّمُ في قالبٍ مُعبّرٍ ومؤثّرٍ، ويتبعُ ذلكَ بالصلاةِ على رسولِنا الكريمِ، وتدعيمِ الخطابِ بآياتٍ من القرآنِ الكريمِ في سياقِ الجهادِ. وفي مقدّمةٍ مُحكمةٍ، يلاحظُ كيفَ يتمُّ توظيفُ اللغةِ بشكلٍ مُلهمٍ. ينجحُ خطابُ أبي عبيدةَ في جذبِ أبناءِ فلسطينَ الصامدينَ وجميعِ أحرارِ العالمِ، من خلالِ استخدامِ أسلوبِ "النداءِ" القريبِ والبعيدِ. هذا التوظيفُ للغةِ يهدفُ إلى منحِ القوةِ

---

[1] خطاب أبو عبيدة يوم 16 أكتوبر2023،
https://youtu.be/iCDEihEszCg?si=g7ThGWcRMhyIYIUe

[2] صحيحُ مسلمٍ، بابُ من سنّ سُنّةً حسنةً أو سيّئةً ومن دعا إلى هدىً أو ضلالةٍ، دارُ طيبةَ، جدّةُ، جزء 4، سنة 2006م، سنةُ 1422 هـ ، ص2060.

[3] قناة الجزيرة. 28 أكتوبر 2023. Aljazeera Arabia. الناطق باسم كتائب القسام: سنذيق العدو هزيمة أكبر مما كان يتوقع أو يتخوف. https://youtu.be/80UIVO12Ffk

والإرادةِ اللازمةِ لمواصلةِ الجهادِ، والتصدّي لمظاهرِ الفشلِ والاستسلامِ. يتجلّى ذلكَ في قولِهِ: "يا جماهيرَ شعبِنا الصابرِ المرابطِ الأبيّ، أيّها الصامدونُ في وجهِ عدوّ اللهِ وعدوّكم، يا عنوانَ كرامةِ الأمّةِ".[1] يُظهرُ الخطابُ اهتمامًا دقيقًا بالجانبِ الإنشائيّ، حيثُ يتجنّبُ المبالغةَ ويقدّمُ اللغةَ في لحنٍ سلسٍ وعباراتٍ صحيحةٍ. هذا التماسكُ اللغويُّ يرسّخُ المعانيَ في العقولِ والقلوبِ، كما يقولُ إسحاقُ بنُ خلفِ بنِ الطيبِ:

النَّحْوُ يُبْسِطُ مِن لِسانِ الأَلْكَنِ والمَرْءُ تُعْظِمُهُ إذا لَمْ يَلْحَنْ
لَحْنُ الشَّرِيفِ يُزْيلهِ عَنْ قَدْرِهِ وَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِن لِحاظِ الأَعْيُنِ [2]

أ- الاستدعاءُ العاطفيُّ والمخاطبةُ المباشرةُ:

يبدأُ أبو عبيدةَ بمخاطبةٍ مباشرةٍ للجماهيرِ بصفاتٍ إيجابيّةٍ ومُلهمةٍ (الصابرُ، المرابطُ، الأبيُّ، الصامدُ، عنوانُ الكرامةِ) لخلقِ شعورٍ بالانتماءِ والفخرِ والوحدةِ. هذا ما يُهيّئُ العقلَ لتلقّي الرسالةِ من منظورٍ جماعيٍّ مشتركٍ، حيثُ يقولُ: "يا جماهيرَ شعبِنا الصابرِ المرابطِ الأبيّ، أيّها الصامدونُ في وجهِ عدوّ اللهِ وعدوّكم، يا عنوانَ كرامةِ الأمّةِ، وأهلَ فخرها، السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ. السلامُ على شهداءِ شعبِنا العظماءِ الذينَ يرتقونَ في كلّ يومٍ فداءً لدينِهم ووطنِهم وقدسهم، ويقفون في وجهِ محرقةٍ صهيونيّةٍ همجيّةٍ، لكنّهم لا يحنونَ ظهورَهم إلا لربّهم الذي أراهم من آياتِ نصرِهِ ما يُثبّتُ الأفئدةَ، ويربطُ القلوبَ."[3] فهذهِ المخاطبةُ تُرسّخُ فكرةَ الهويّةِ الوطنيّةِ المشتركةِ في عقولِ السامعينَ، ممّا يجعلُ الفردَ يرى نفسَهُ جزءًا من كيانٍ أكبرَ وأكثرَ قوةً، ويقلّلُ من الشعورِ بالضعفِ أو الهزيمةِ.

[1] قناة الجزيرة. 28 أكتوبر 2023. Aljazeera Arabia، الموقع نفسه.
[2] قناة عاطف الباجوري، النحو يبسط من لسان الأركان- ابن طيب إسحاق بن خلف- القاء: عاطف الباجوري، بتاريخ 19 ماي 2025. س: 02:30. https://youtu.be/6eaxkzQDVV4
[3] خطاب أبو عبيدة 28 أكتوبر 2023،
https://youtu.be/80UIVO12Ffk?si=AFYOknDYTyfBdt8p

ب- التأكيدُ على نصرِ اللهِ:

تكرارُ أبو عبيدة لعبارةِ "رأينا نصرَ اللهِ" وإقرانُها بأحداثٍ ملموسةٍ ومحدّدةٍ، يهدف إلى ترسيخِ فكرةِ أنَّ النصرَ ليسَ مجردَ أمنيةٍ بلْ حقيقةٌ واقعةٌ ومحقّقةٌ بإرادةِ اللهِ سبحانهُ وتعالى. وهذا ما يقدّمُ للعقلِ دليلًا لتحقيقِ النصرِ، ويولّدُ قناعةً في نفوسِ السامعينَ بأنَّ نصرَ اللهِ قريبٌ. يقولُ أبو عبيدةَ في خطاباتِهِ: "لقدْ رأينا نصرَ اللهِ يتجلّى ونحنُ نقتحمُ حصونَ العدو في السابعِ من أكتوبرَ، وهيَ تتهاوى أمامَنا كبيتِ العنكبوتِ. رأينا نصرَهُ، وهوَ يمكّنُنا من سحقِ فرقةٍ عسكريّةٍ مدجّجةٍ بكلِّ أنواعِ العتادِ والسلاحِ والتحصينِ، تُحاصرُ قطاعَاتنا منذُ عقودٍ، وتعتدي على أهلِنا صباحَ مساءَ!".[1]

ويقولُ أيضًا: "رأينا نصرَ اللهِ ومجاهدٌ واحدٌ من مقاتلينا، يُدمّرُ ثلاثَ آليّاتٍ، ويقتلُ ويُصيبُ من فيها، ويفرُّ العدوُّ أمامَهُ وكأنّهُ يفرُّ أمامَ جيشٍ. ورأينا نصرَ اللهِ ونحنُ نُدخلُ منذُ أيّامٍ مجاهدي الضفادعِ البشريّةِ إلى زكيم، فيصلونَ إلى قواتِ العدوِّ ويشتبكونَ معَهم فترةً طويلةً، ويَزرعونَ الرعبَ فيهِ..."[2]

يحاولُ أبو عبيدةَ من خلالِ تكرارِ عبارةِ "نصرِ اللهِ" إقناعَ العقلِ بأنَّ الأحداثَ الجاريةَ هيَ تجلّياتٌ واضحة للتدخّلِ الإلهيّ والنصرِ الوشيكِ، ممّا يبعثُ على الثقةِ ويقلّلُ من الشكوكِ حولَ القدرةِ على تحقيقِ الأهدافِ.

ج- المقارنةُ والتباينُ بينَ الطرفينِ:

استخدمَ أبو عبيدةَ التباينَ الحادَّ بينَ "العدوِّ" و"المقاومةِ" لتقديمِ صورةٍ سلبيّةٍ للغايةِ للعدوِّ (همجيّةٌ، الألمٌ، انكسارٌ)، وصورةٍ إيجابيّةٍ للمقاومةِ (صامدونِ، كرامةٌ، نصرٌ). وهذا ما يُؤطّرُ الصراعَ في ذهنِ المتلقّي كصراعٍ بينَ الخيرِ والشرِّ.

كما جاءَ في هذا الخطابِ: "...ويقفون في وجهِ محرقةٍ صهيونيّةٍ همجيّةٍ ".[3] (وصف العدو) مقابلَ"... لكنّهم لا يحنونَ ظهورَهم إلا لربّهم، الذي آراهم من آياتِ نصرِهِ ما يُثبّتُ الأقدامَ، ويربطُ القلوبَ".[4] (وصفُ المقاومةِ). وأيضًا: "وما عدوانُ الاحتلالِ وارتكابُهُ لهذهِ المعاركِ والمجازرِ سوى ألمٍ عظيمٍ يتملّكُه،

---

[1] الموقع نفسه.

[2] خطاب أبو عبيدة 28 أكتوبر 2023،
https://youtu.be/80UIVO12Ffk?si=AFYOknDYTyfBdt8p

[3] الموقع نفسه.

[4] الموقع نفسه.

وشعورٍ بالانكسارِ يسيطرُ عليهِ، مصداقا لقول اللهُ سبحانهُ: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [**النساء: 104**] (العدوُّ في حالةِ ألمٍ وانكسارٍ، بينما المقاومةُ رغمَ الألمِ لديها أملٌ ورجاءٌ من اللهِ، لا يملكُهُ العدوُّ الإسرائيليُّ).

هذهِ المقارنةُ تُبسّطُ التعقيدَ، وتوجّهُ العقلَ نحو استنتاجٍ معيّنٍ حولَ "من هوَ الظالمُ ومن هوَ المظلومُ"، ممّا يعزّزُ الموقفَ العاطفيَّ والفكريَّ تجاهَ كلِّ طرفٍ، وعليهِ يُبرّرُ أيَّ عملٍ ضدَّ العدوِّ. كما أنّها توفّرُ إطارًا نفسيًا للتعاملِ معَ الألمِ المشتركِ بتحويلِهِ إلى مصدرِ قوةٍ روحيّةٍ.

د. الاستنادُ إلى التاريخِ والحقائقِ الحضاريّةِ:

استحضار حقائقَ تاريخيَّة لترسيخِ شرعيّةِ الوجودِ والأحقيّةِ في الأرضِ، ونفيِ شرعيّةِ وجودِ الطرفِ الآخرِ.

يقول أبو عبيدة: "ويكفي أنْ نقولَ للعالمِ اليومَ بأنَّ أحذيةَ بعضِ مساجدِ وكنائسِ غزّةَ أقدمُ من عمرِ دويلةِ هذا العدوِّ بقرونٍ، وأنَّ أشجارَ الزيتونِ في غزّةَ مزروعةٌ قبلَ أنْ يولدَ آباءُ وأجدادُ هؤلاءِ الشراذمِ القادمينَ من أوروبا الشرقيّةِ والغربيّةِ ومن كافةِ أصقاعِ الأرضِ." [1]

فمن خلالِ هذا الخطابِ، يقدّمُ أبو عبيدةَ أدلةً محسوسةً تخاطبُ العقلَ، تهدفُ إلى إقناعِ المتلقّي بأنَّ الحقَّ بجانبِهم تاريخيًا وحضاريًا، وأنَّ وجودَ العدوِّ مؤقتٌ وغيرُ شرعيٍّ. وهذا يُعزّزُ الشعورَ بالعدالةِ ويزيدُ من إصرارِ المتلقّي على موقفِهِ وتأييدِهِ للقضيةِ الفلسطينيّةِ.

هـ. بناءُ المصداقيّةِ عبرَ موقعِ "من قلبِ الحدثِ":

يؤكّدُ الخطابُ على أنَّ المعلوماتِ التي يقدّمُها تأتي من قلبِ المعركةِ، ممّا يمنحُها ثقلًا ومصداقيّةً أكبرَ في ذهنِ المتلقّي مقارنةً بالمشاهدةِ الخارجيّةِ. هذا يبني الثقةَ في الخطابِ والمتحدّثِ، ويجعلُ العقلَ أكثرَ استعدادًا لقبولِها.

[1] خطاب أبو عبيدة 28 أكتوبر 2023،
https://youtu.be/80UIVO12Ffk?si=AFYOknDYTyfBdt8p

يقول أبو عبيدة: "إلى زعماءِ وحكّامِ أمّتِنا العربيّةِ، نقولُ لكم من قلبِ المعركةِ، التي تشاهدونَ ولا شكَ، تفاصيلَها عبرَ شاشاتِكم..."[1]

ترسّخُ هذهِ العبارةُ فكرةَ أنَّ أبا عبيدةَ هوَ المصدرُ الأكثرُ موثوقيّةً للحقيقةِ، وأنّهُ يمتلكُ معرفةً مباشرةً وعميقةً لا يمتلكُها الآخرونَ، ممّا يعزّزُ اقتناعَ العقلِ بصحةِ البياناتِ والتفسيراتِ المقدّمةِ.

و. التحدّي الاستنكاريُّ الموّجهُ وإثارةُ الإحساسِ بالخزي:

لا يطالبُ أبو عبيدةَ القادةَ العربَ بالدخولِ في حربٍ مباشرةٍ، بلْ يتجاوزُ ذلكَ إلى مستوى أضعفَ وأكثرَ إحراجًا: "هلْ وصلَ بكمُ الضعفُ والعجزُ أنّكم لا تستطيعونَ تحريكَ سيّاراتِ الإغاثةِ والمساعداتِ الإنسانيّةِ؟" هذا السؤالُ الخطابيُّ ليسَ لطلبِ إجابةٍ، بلْ لإثارةِ التفكيرِ النقديّ في مدى ضعفِ الآخرينَ وعجزِهم، وإشعارِهم بالخزيِ لعدمِ قدرتِهم حتى على أبسطِ الأعمالِ الإنسانيّةِ.

يقول أبو عبيدة: "... ولكنْ هلْ وصلَ بكمُ الضعفُ والعجزُ أنّكم لا تستطيعونَ تحريكَ سيّاراتِ الإغاثةِ والمساعداتِ الإنسانيّةِ إلى جزءٍ من أرضِكم العربيّةِ الإسلاميّةِ الخالصةِ رغما عن هذا العدوِّ المهزومِ المأزومِ؟! فهذا ما لا نستطيعُ فهمَهُ وتفسيرَهُ."[2]

هذا الخطاب يستهدفُ العقلَ مباشرةً لدفعِ المتلقّي (سواءٌ كانَ قائدًا أو مواطنًا عاديًا) إلى إعادةِ تقييمِ مواقفِهِ وقدراتِهِ. إنّها تخلقُ نوعًا من التنافرِ المعرفيّ، حيثُ يتساءلُ العقلُ عن التناقضِ بينَ الخطابِ المُعلنِ للقياداتِ والواقعِ المعاشِ، ممّا يُعمّقُ التفكيرَ في الأسبابِ ويولّدُ شعورًا بالقلقِ والإحباطِ.

ز. دحض المفاهيم السابقة:

يقومُ الخطابُ بتفكيكِ الأساطيرِ الشائعةِ حولَ قوةِ العدوِّ مثل: (الجيشُ الذي لا يُقهرُ، المركافة الخارقةُ، الاستخباراتُ المتفوقةُ...)، ويُعلنُ أنَّ "زمنَ بيعِ الوهمِ" قدِ انتهى. هذا يهدف الى تغيير الادراك السائد لقوة العدو.

---

[1] الموقع نفسه.

[2] خطاب أبو عبيدة 28 أكتوبر 2023،
https://youtu.be/80UIVO12Ffk?si=AFYOknDYTyfBdt8p

يقول: "...ونقولُ لهُ إنَّ زمنَ بيعِ الوهمِ للعالمِ حولَ أكذوبةِ الجيشِ الذي لا يُقهرُ، والمركافة الخارقةِ، والاستخباراتِ المتفوقةِ، كلُّ هذا انتهى زمنُهُ بعونِ اللهِ، وقدْ كسرناهُ وحطّمناهُ أمامَ العالمِ في غلافِ غزّةَ وفي كلِّ فلسطينَ. فزمن انكسارِ الصهيونيّة قدْ بدأَ".[1]

يستهدفُ هذا الخطابُ المفاهيمَ المترسّخةَ في العقلِ عن قوةِ العدوِّ والتي قدْ تكونُ مصدرًا للخوفِ أو اليأسِ. عن طريقِ إعلانِ انتهاءِ "زمنِ الوهمِ"، يحاولُ أبو عبيدةَ من خلالِ خطابِهِ أنْ يُعيدَ برمجةَ العقلِ ليرى العدوَّ ليسَ ككيان لا يُقهرُ بلْ ككيان يعتمدُ على الأوهامِ، ممّا يقلّلُ من الخوفِ ويزيدُ من الثقةِ بالذات.

ح. تأكيدُ اليقينِ المطلقِ بالنصرِ وتوحيدُ الهدفِ:

يُكرّرُ الخطابُ التأكيدَ على اليقينِ التامّ بالنصرِ وحتميّةِ هزيمةِ العدوِّ، معَ ربطِ ذلكَ بالوحدةِ والجهدِ. هذا ما لا يتركُ مجالًا للشكِّ، ويقدّمُ مسارًا واضحًا للعقلِ للعملِ عليهِ.

يقول أبو عبيدة: "...وإنّنا سنذيقُهُ بقوةِ اللهِ، هزيمةً أكبرَ ممّا يتوقعُ أو يتخوّفُ..." فنحنُ على يقينٍ تامٍّ بأنَّ أحرارَ هذهِ الأمّةِ، إنْ هبّوا هبّةَ رجلٍ واحدٍ في الميدانِ، فإنَّ هذا العدوَّ لنْ يتحمّلَ ولنْ يصمدَ أمامَ هذا الطوفانِ الهادرِ."[2]

ومن منطلقِ هذا الخطابِ، يوفّرُ للعقلِ خارطةَ طريقٍ إدراكيّةً للمستقبلِ. عندما يتمُّ التأكيدُ على النصرِ بشكلٍ مطلقٍ وحتميٍّ، فإنَّ العقلَ يتلقّى هذهِ المعلومةَ كحقيقةٍ مؤكّدةٍ. وهذا يؤثّرُ على توقّعاتِ العقلِ وسلوكِهِ المستقبليّ. بدلًا من الشكِّ أو التردّدِ، يتمُّ توجيهُ العقلِ نحو مسارٍ واحدٍ: النصرُ القادمُ، والوحدةُ هيَ السبيلُ. هذا يُعزّزُ الإصرارَ ويدفعُ العقلَ نحو تبنّي سلوكياتٍ تدعمُ هذا اليقينَ: الصمودُ والمقاومةُ والثباتُ.

---

[1] الموقع نفسه.

[2] خطاب أبو عبيدة 28 أكتوبر 2023،
https://youtu.be/80UIVO12Ffk?si=AFYOknDYTyfBdt8p

في الختامِ، يتبيّنُ أنَّ خطابَ أبي عبيدةَ بتاريخ **28 أكتوبرَ 2023** لمْ يكنْ مجردَ سردٍ للأحداثِ أو تعبيرٍ عن مشاعره، بلْ كانَ خطابًا ذا بناءٍ لغويٍّ مُحكمٍ يهدفُ بشكلٍ أساسيٍّ إلى مخاطبةِ العقلِ الباطنِ والواعي للمتلقّي وتوجيهِ إدراكهِ. لقدْ استثمرَ الخطابُ ببراعةٍ في آليّاتٍ قويّةٍ متنوعةٍ تجاوزتْ مجردَ الإثارةِ العاطفيّةِ المباشرةِ لتصلَ إلى مستوياتٍ أعمقَ من المعالجةِ المعرفيّةِ الذهنيّةِ، لتشكيلِ القناعاتِ، وتغييرِ التصوراتِ، وتوجيهِ التفكيرِ نحو استنتاجاتٍ وأفعالٍ محدّدةٍ.

2- خطابُ08 نوفمبرَ 2023[1]

تُعدُّ اللغةُ ببعدَيْها المنطوقِ والمكتوبِ، وسيلةً أساسيّةً للتواصلِ البشريّ، وهيَ البيانُ المعبرُ عمّا في الوجدانِ. ومن هذا المنطلقِ، يبرزُ خطابُ أبي عبيدةَ في **8 نوفمبرَ 2023** كمثالٍ حيٍّ على التواصلِ الفعّالِ معَ شعبِهِ، حيثُ جسّدَ عبرَ الألفاظِ قسوةَ الظروفِ ومرارةَ الواقعِ الذي يعيشُهُ المجاهدونَ. كما استعرضَ الخطابُ تفاصيلَ العمليّاتِ العسكريّةِ الجاريةِ، من عمليّاتِ القصفِ إلى مجرياتِ المعركةِ الدقيقةِ وتكتيكاتِ التخطيطِ ومساراتِ التنفيذِ، مُسلّطًا الضوءَ على الإنجازاتِ النوعيّةِ لكتائبِ المقاومةِ والخسائرِ الفادحةِ التي أُلحقتْ بالعدوِّ. وقدْ ترجمَ ذلكَ في استحضارِ الآيةِ الكريمةِ: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ **[التوبة: 36]** ، وهوَ ما يؤكّدهُ الملثم: (يواصلُ سلاحُ القنصِ استهدافَ الجنودِ، وسلاحُ المدفعيّةِ دكَ التحشدات بقذائف الهاون والصواريخ)".[2] وقدْ تجلى ذلك في تدمير مجاهدينا لمئةٍ وستّةٍ وثلاثينَ آليّةً عسكريّةً تدميرًا كليًا أو جزئيًا).[3] إلى جانبِ ذلكَ، يُعالجُ الخطابُ أثرَ المطباتِ النفسيّةِ والإعلاميّةِ التي تهدفُ إلى نقلِ الصورةِ الواقعيّةِ للمشهدِ الفلسطينيّ ويسعى لتمريرِ رسائلَ محدّدةٍ ذاتِ أهمّيّةٍ بالغةٍ في سياقِ الحربِ والسلمِ، كما هو الحال في ملف الأسرى. وهذا كله يخدم هدف رفعِ الروحِ المعنويّةِ للفلسطينيينَ، والحفاظِ على ثقتِهم بإنجازاتِ المقاومةِ في تاريخِها النضاليّ، كما يهدفُ إلى التأثيرِ في الرأيّ

[1] أبو عبيدة، كلمة الناطق العسكري باسم كتائب القسام، 8 نوفمبر 2023، منشورة على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=8ZcrpDAaUVk ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/10 على الساعة 04:00.

[2] الموقع نفسه.

[3] الموقع نفسه.

العامّ العالميّ، وإرباكِ وتشويهِ الخططِ العربيَّةِ الإسرائيليَّةِ ضدَّ قطاعِ غزّةَ الذي لا يزالُ عالقًا في وحلِ ويصعبُ عليهِ الخروجُ من هذا المأزقِ. ومن هنا، تتبدّى القيمةُ الجوهريّةُ للغةِ في مدِّ جسورِ التواصلِ بينَ القائدِ وجماهيرِهِ، عبرَ المنصّاتِ الإلكترونيّةِ التي تتيح له إيصالِ صوتِهِ في خطاباتِهِ. التي تتّسمُ بالدقةِ والإيجازِ والوضوحِ، يتمُّ توقيتها بعنايةٍ فائقةٍ، ممّا يعكسُ قدرةً فائقةً على الصمودِ والثباتِ تحتَ وطأةِ ضغوطِ الحربِ. هذهِ الخطاباتُ تغدو ركيزةً أساسيّةً لا تقلُّ أهميّةً عن السلاحِ ذاتِهِ في إدارةِ المعاركِ الكبرى، ليظلَّ خطابُهُ بذلكَ بوصلةً لا تتوقّفُ عن إرشادِ كلِّ فلسطينيٍّ كبيرًا وصغيرًا في مسيرتِهِ نحو الحريةِ. ومن هذا المنطلق سنقوم بتحديد الآليات اللغوية التي استخدمها أبو عبيدة لمخاطبة العقل في هذا الخطاب.

أ- الاستنادُ إلى المرجعياتِ الدينيّةِ والنصوصِ المقدّسةِ:

يُعدُّ هذا الاستدلالُ من أقوى الآليّاتِ لمخاطبةِ عقلِ المتلقّي المسلمِ، حيثُ يربطُ الخطابُ الأفعالَ والمواقفَ بمصدرٍ موثوقٍ ومقبولٍ عقلًا ووجدانيًا.

يُوظّفُ أبو عبيدةَ الآياتِ القرآنيّةَ لتأكيدِ شرعيّةِ المقاومةِ، ووعدِ اللهِ بالنصرِ، وبيانِ مكانةِ المجاهدينَ. هذا لا يعزّزُ الإيمانَ فحسبُ، بلْ يقدّمُ مبررًا عقليا للقتالِ، فإذا وعد الله بالنصرِ. فمن المنطقِ أن يقاتل المؤمنونَ بثقةٍ.

يقول أبو عبيدة: "بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، **﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿171﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿172﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿173﴾ [سورةُ الصافاتِ، الآياتُ 171-173].**

هذهِ الآيةُ تُقدّمُ وعدا إلهيا بالنصرِ، ممّا يرسّخُ قناعةً عقليّةً بأنَّ النهايةَ محسومةٌ لصالحِهم. فعندما يستندُ الخطابُ إلى آياتٍ قرآنيّةٍ أو أحاديثَ نبويّةٍ، فإنّهُ يفترضُ مسبقًا وجودَ قناعةٍ عقليّةٍ لدى المتلقّي بصحةِ وقوةِ هذا المصدرِ، فالعقلُ هنا يتقبّلُ المبرراتِ والوعودَ؛ لأنّه يراها صادرة من سلطةٍ لا يُعلى عليها.

يقدّمُ أبو عبيدةَ مبررًا عقليا للقتالِ والتضحية، فإذا كانَ اللهُ قدْ وعدَ بالنصرِ، وإذا كانَ الجهادُ طريقًا يرضا اللهِ، فإنَّ الانخراطَ فيهِ يصبحُ منطقيًا وعقلانيًا لتحقيقِ الهدفِ الأسمى (النصر، مرضاة اللهِ). فالترابطُ السببيُّ بينَ الأفعالِ (الجهاد ،الصمود) والنتائجِ (النصر ،معيّة اللهِ) فهذا الترابطٌ منطقيٌّ ضمنَ السياقِ العقائديّ.

ب- عرضُ الحقائقِ والأرقامِ:

يقدّمُ أبو عبيدةَ أرقامًا وتفاصيلَ محدّدةً عن الخسائرِ، ممّا يُضفي مصداقيّةً على كلامِهِ ويجعلُ المتلقّي يُدركُ حجمَ الإنجازاتِ بشكلٍ ماديٍّ.

يقول: "من قلب معركةِ طوفانِ الأقصى في يومِها الثالثِ والثلاثينَ، نُعلنُ بعونِ اللهِ تعالى استمرارَ مجاهدينا في القتالِ والتصدي للعدوانِ الصهيونيّ في كلِّ محاورِ المناوراتِ البرّيّةِ... حيثُ وثقنا بعونِ اللهِ، وحتى الساعةِ، تدمير مجاهدينا لمئة وستّة وثلاثينَ آليّةً عسكريّةً تدميرًا كليًا أو جزئيًا."[1]

هنا، أبو عبيدةَ قامَ بتحديدِ عددِ الآليّاتِ التي تمَّ تدميرُها من قبلِ المجاهدينَ وهيَ مئةٌ وستّةٌ وثلاثونَ آليّةً، ووصفَ نوعَ التدميرِ (كليٌّ أو جزئيٌّ)، ومحاورَ القتالِ (شمالُ غربِ غزّةَ، جنوبُ غزّةَ) وهذا ممّا يضفي طابعًا واقعيًا ومنطقيًا للقضيّةِ.

ثمَّ أشارَ أبو عبيدةَ لحجمَ وقيمةَ ما تمَّ تدميرُهُ، ممّا يزيدُ من الإقناعِ العقليّ بحجمِ الضربةِ التي تلقّاها العدوُّ. يقولُ: "هذه الآليات بمقدورِها احتلالُ دولةٍ كبيرةٍ مترامية الأطرافِ، مكتملةِ الأركانِ." هذهِ الأدلةُ تسمحُ للعقلِ ببناءِ صورةٍ ذهنيّةٍ واضحةٍ للحدثِ، وتوفّرُ نقاطًا مرجعيّةً يمكنُ للمتلقّي أنْ يربطَها بالواقعِ (حتى لو لمْ يرَها بنفسِهِ)، ممّا يزيدُ من قناعتِهِ بحدوثِها وفعاليّتِها.

ج- المقارنة والتضخيمُ المنطقيُّ:

يعمدُ الخطابُ إلى إظهارِ التباينِ الكبيرِ بينَ قوةِ العدوِّ الظاهريّةِ وبينَ ما أصابه من خسائرَ على يدِ المقاومةِ، ممّا يخاطبُ العقلَ لإدراكِ مدى شجاعةِ المقاومينَ وفعاليّتِهم. حيثُ أنَّ أبا عبيدةَ يستخدمُ المقارنةَ لتعظيمِ الإنجازِ، عندما يصفُ الآليّاتِ المدمّرةَ بأنّها "مكتملةُ الأركانِ" وبمقدورِها "احتلالُ دولةٍ كبيرةٍ"، ثمَّ يوضّحُ أنّها دُمّرتْ بأيدي المقاومينَ. فإنّهُ يدفعُ العقلَ للتساؤلِ عن مدى القدرةِ الهائلةِ للمقاومينَ، وهذا يُعزّزُ الشعورَ بالفخرِ والثقةِ.

[1] أبو عبيدة، كلمة الناطق العسكري باسم كتائب القسام، 8 نوفمبر 2023، منشورة على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=8ZcrpDAaUVk ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/10 على الساعة 04:00.

يقول: "جيشٌ يوصفُ بأنّهُ الأقوى في المنطقةِ، بقوةٍ مدرّعةٍ ضخمةٍ، وألويةٍ ووحدات نخبةٍ مزعومةٍ مدعومةٍ، من البرّ والبحرِ والجوّ، في مواجهةِ مقاتلينَ أشداءَ صنعوا على عينِ اللهِ، ويضربونَ عدوَّهم بقوةِ اللهِ وبإيمانٍ وبسالةٍ وشجاعةٍ غيرِ مسبوقةٍ في التاريخِ المعاصرِ."[1] هنا العقل يستجيبُ للمفارقاتِ، عندما يصفُ العدوَّ بأنّهُ "الأقوى" ولديهِ "قوةٌ مدرّعةٌ ضخمةٌ"، ثمَّ يُظهرُ تدميرَ آليّاتِهِ التي "بمقدورِها احتلالُ دولٍ". فإنَّ هذا يخلقُ مفارقةً تُثيرُ التفكيرِ وتدفعُ العقلَ لإعادةِ تقييمِ موازينِ القوى - كيفَ لقوةٍ ضعيفةٍ أنْ تهزم "قوةً عظمى"؟ لقولِهِ تعالى: **﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].**

د. استخدامُ لغةِ التحدّي والوعيدِ للعدوّ:

يُعبّرُ الخطابُ عن التحدّي الموجّهِ للعدوّ، ممّا يعكسُ فهمًا لوضعه النفسيّ والعسكريّ. هذا الأسلوبُ يخاطبُ عقلَ المتلقّي من خلالِ إظهارِ قوةِ المقاومةِ وثقتِها بنفسِها في مواجهةِ العدوّ. عندما تتحدثُ المقاومةُ بلغةِ التهديدِ الواثقِ، فإنّها ترسّخُ في أذهانِ المتابعينَ فكرةَ أنَّ لديها خطّةً واستراتيجيَّةً، وأنّها قوةٌ فاعلةٌ قادرةٌ على فرضِ إرادتِها. كما أنّهُ يهدفُ إلى إرباكِ العدوّ عقليًا.

التمثيل من الخطابِ: "وكذا إرباكُ وتشويهُ الخططِ الحربيّةِ الإسرائيليّةِ ضدَّ قطاعِ غزّةَ الذي لا يزالُ عالقًا في رمالِ غزّةَ يلملم صورته"[2] هذهِ الجملةُ تُشيرُ إلى تأثيرِ المقاومة على خططِ العدوّ، وتُظهرُ أنَّ العدوَّ في مأزقٍ استراتيجيّ. وهذا الخطابُ مُوجّهٌ إلى إرباكِ عقلِ العدوّ ودفعِهم للتفكيرِ في حجمِ التهديد الحقيقيّ. وبالنسبةِ للجمهورِ، فإنّها تعزّزُ قناعتَهم بأنَّ قيادتَهم تملكُ القوةَ لضربِ العدوّ الصهيونيّ.

هـ. وصفُ الوضعِ النفسيّ للعدوّ:

يقدّمُ أبو عبيدةَ تحليلًا لوضعِ العدوّ النفسيّ والمعنويّ، ممّا يؤثّرُ في عقلِ المتلقّي ويجعلُهُ يُدركُ ضعفَ العدوّ رغمَ قوتِهِ العسكريّةِ. عندما يصفُ أبو عبيدةَ العدوَّ بأنّهُ "عالقٌ في رمالِ غزّةَ يلملم

[1] أبو عبيدة، كلمة الناطق العسكري باسم كتائب القسام، 8 نوفمبر 2023، منشورة على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=8ZcrpDAaUVk ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/10 على الساعة 04:00.

[2] الموقع نفس.

صورته" فهو يقدّمُ استنتاجًا حولَ وضعِ العدوِّ النفسيِّ والعسكريِّ، ممّا يعزّزُ الثقةَ لدى المتلقّي بأنَّ المقاومةَ تهزمُ العدوَّ نفسيًا.

يقول: "يدفعُ بها العدوُّ إلى جبهةٍ لا دبابة فيها، ولاطائرة، ولامجنزرة، ولا حتى جبلٍ، أو هضبة، أو تضاريسَ صعبةِ المعدة لمهاجمة جيوش ودول ،يدفع جيش يوصفُ بأنّهُ الأقوى في المنطقةِ بقوةٍ مدرّعةٍ ضخمةٍ..." هذا الوصفُ لظروفِ قتالِ العدوِّ معَ الإشارةِ إلى أنَّ العدوَّ "عالقٌ في رمالِ غزّةَ" مما يعكسُ هذا لدى عقل المتلقّي ضعفًا نفسيًا وعسكريًا للعدوِّ رغمَ قوتِهِ الظاهريّةِ.

في الختامِ، يتبيّنُ لنا من خلالِ خطابِ أبي عبيدةَ بتاريخِ 8 نوفمبرَ 2023 أنّهُ اتبعَ استراتيجيّةً إقناعيّةً اعتمدَ فيها على مخاطبةِ العقلِ بمزيجٍ دقيقٍ بينَ المرجعياتِ القرآنيّةِ، والحقائقِ الماديّةِ، والتحليلاتِ النفسيّةِ، ممّا يخلقُ رسالةً متكاملةً تهدفُ إلى ترسيخِ القناعةِ والثقةِ لدى المتلقّي.

3.خطابُ 13 نوفمبرَ 2023: [1]

لقدْ أظهرَ خطابُ أبي عبيدةَ بتاريخِ 13 نوفمبرَ 2023 سيطرةً واضحةً على الأسلوبِ الخطابيّ، حيثُ استخدمَهُ ببراعةٍ لتوجيهِ المشاعرِ والاهتمامِ نحو مقاومةِ الاحتلالِ الصهيونيّ. وقدْ تجلّى ذلكَ في اختيارِهِ الدقيقِ للمصطلحاتِ التي تصفُ العدوَّ مثلَ "قواتِ الاحتلالِ"، "القتلةِ"، "الصهاينة"، و"الاحتلالِ". يقدّمُ أبو عبيدةَ في هذا الخطابِ تحليلًا شاملًا لمستقبلِ العدوِّ السياسيّ والعسكريّ، واصفًا إيّاهُ بـ "المرض" و "السوادِ" الذي يغطّي وجوهَهم، في إشارةٍ إلى نهايتِهم المحتومةِ وهزيمتِهم السياسيّةِ والعسكريّةِ. قالَ تعالى: **﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۞﴾[البقرة: 243]**، وقولُهُ أيضًا: **﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞﴾[المائدة: 33].**

[1] أبو عبيدة. "أحلامُ قادة العربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتنا هي محاولة للهروب من الهزيمة المدوّيةِ." الرابط. https://youtu.be/mET29kQOdxU?si=tz4a9W6IA2M8BRZU :تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 16:15.

ومن جانب آخر أبرز هذا الخطاب الدعم والمساندة القويّة للقضيةِ الفلسطينيّةِ، مؤكّدًا أنّها قضية جميعِ العربِ ووصفها بـ" المقدّسةُ" و"أمُّ المعاركِ". وقدْ دعا أبو عبيدةَ بوضوحٍ إلى توحيدِ الصفوفِ والمساندةِ من أجلِ فلسطينَ، مشدّدًا على كونِها قضيّةً إنسانيّةً تستوجبُ الحمايةَ والدعمَ من كلِّ العربِ، خصوصًا وأنَّ البعضَ قدْ تخلّى عنها وساندوا العدوَّ الإسرائيليَّ.

وفي هذا الصددِ، يقولُ الدكتورُ "الزبيرِ دردوخ":

لما تَخاذَلَ كُلُّهُم حُكّامَها

حُكّامُنا صَنَمٌ تَألّها

والشعوبُ تَستهدي لو كسرتْ أصنامَها.[1]

وفي الختامِ، يُخلّدُ التاريخُ ذكرى الشهداءِ الأبطالِ الذينَ جادوا بأرواحِهم الطاهرةِ، ورسموا بدمائهم الزكيّةِ فصلًا جديدًا في كتابِ البطولةِ والتاريخِ، على أرضٍ تعرّضتْ للنهبِ، إنّها الأرضُ المقدّسةُ، أرضُ فلسطينَ. التي استحقتْ وسامَ الشرفِ بجدارةٍ، في قولِ الملثم: "واستحقاقُكم لوسامِ شرفِ الدفاعِ على مسرى نبينا والرباطِ في الأرضِ المقدّسةِ المباركةِ، وما النصرُ إلا صبرُ ساعةٍ، واللهُ غالبٌ على أمرِهِ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ، وإنَّه لجهادِ نصرٌ أو استشهاد".[2]

هذا الخطابُ يهدف بشكلٍ أساسيٍّ إلى إقناعِ المتلقّي وتشكيلِ رؤيته للأحداثِ. ولتحقيقِ ذلكَ، يستخدّمُ أبو عبيدةَ آليّاتٍ لغويّةً تستهدف الفكرَ محاولا بناءَ حجّةٍ متماسكةٍ ومقبولةٍ عقليا. ومن بينِ هذهِ الآليّاتِ اللغويّةِ التي تخاطبُ عقلَ المتلقّي نذكرُ:

أ- استخدامُ الأرقامِ والإحصائيّاتِ:

فالهدفُ من استخدامِ هذهِ الإحصائيّاتِ إضفاءُ المصداقيّةِ والموضوعيّةِ على المعلوماتِ، وتقديمُ أدلّةٍ يصعب دحضها. فاستعمالُ الأرقامِ والإحصائيّاتِ تمنح الخطابَ قوةَ الإقناعِ العقلانيّ.

---

[1] الزبيرِ دردوخ، أمسيةٌ شعريّةٌ تضامنيّةٌ مع غزّةَ"، صالونُ الجزائرِ الدوليُّ للكتابِ، قصرُ المعارضِ، سيلا 2023، https://youtu.be/xWZYbLMvHqY

[2] أبو عبيدةَ: "أحلامُ قادة العربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتنا هي محاولة للهروب من الهزيمة المدوّيةِ ." https://youtu.be/mET29kQOdxU

يقول: "بعدَ ثمانٍ وثلاثينَ يومًا من بدءِ معركةِ طوفانِ الأقصى، يواصلُ مجاهدونا التصديَ لآليات العدوِّ وقواتِهِ النازيةِ المتوغّلةِ في مدينةِ غزةَ، وفي بيتِ حانونَ من عدّةِ جهاتٍ، حيثُ يقومُ مجاهدونا بعمليّاتِ الرصدِ والتقرّبِ من آليّاتِ العدوِّ، وأماكنِ تحصّنِ جنودِهِ، ويُناورونَ في كلِّ مناطقِ التوغّلِ، ويوجهونَ ضرباتٍ للعدوِّ لتفجيرِ دبّاباتِهِ ومدرّعاتِهِ، ومهاجمةِ نقاطِ تحصّنِ جنودِهِ في بعضِ البناياتِ، ويدكون تحشّداتِه بقذائفِ هاونٍ والقذائفِ الموجهةِ، ويوقعونَ إصاباتٍ وقتلى في صفوفِ العدوِّ، حيثُ تمكّنَ مجاهدونا خلالَ ثمانٍ وأربعينَ ساعةً الأخيرةَ من تدميرِ عشرينَ آليّةً عسكريّةً بينَ دبّابةٍ ومدرّعةٍ تدميرًا كليًا أو جزئيًا في مناطقِ العدو."[1]

يقدّمُ هذا القسمُ من الخطابِ تفاصيلَ وأرقامًا ملموسةً مثلَ: "**ثمانٍ وثلاثينَ يومًا**"، "**عشرينَ آليّةً عسكريّةً**"، "**ثمانٍ وأربعينَ ساعةً**". كلُّ هذهِ الإحصائيّاتِ المذكورةِ تمنحُ الخطابَ مصداقيّةً وتُضفي عليهِ طابعًا تقريريًا. يحاولُ المتلقّي استيعابَ هذهِ البياناتِ وربطَها بالصورةِ الحقيقيّةِ للصراعِ، فعندما تُستخدمُ الأرقامُ والإحصائيّاتُ لوصفِ حصد البطولاتِ، فإنّها تخاطبُ العقلَ من حيثُ إثباتُ فعاليّةِ المقاومةِ. فالعقلُ يربطُ بينَ الجهدِ المبذولِ والنتائجِ الملموسةِ التي تعبّرُ عنها الأرقامُ والإحصائيّاتُ، وأيضًا تُعزّزُ فكرةَ وجودِ عمليّاتٍ منظّمةٍ ومُحكمةٍ.

ب. الوصف التفصيلي للأحداثِ والعمليّاتِ :

عندما يقدّمُ الخطابُ وصفًا دقيقا لكيفيّةِ سيرِ الأمورِ، فإنّهُ يحفز العقلَ على تصور المشهد وفهمه.

يقول: "يقومُ مجاهدونا بعمليّاتِ الرصدِ والتقرّبِ من آليّاتِ العدوِّ، وأماكنِ تحصّنِ جنودِهِ، ويُناورونَ في كلِّ مناطقِ التوغّلِ، ويوجهونَ ضرباتٍ للعدوِّ لتفجيرِ دبّاباتِهِ ومدرّعاتِهِ، ومهاجمةِ نقاطِ تحصّنِ جنودِهِ في بعضِ البناياتِ.

يدّكون تحشّداتِه بقذائفِ "هاون" والقذائفِ الموجهةِ، ويُوقعونَ إصاباتٍ وقتلى في صفوفِ العدوِّ، حيث تمكن مجاهدونا... كما هاجمَ مجاهدونا بناياتٍ تحصّنَ فيها جنودُ العدوِّ بالقذائفِ المضادةِ للتحصيناتِ والقذائفِ المضادةِ للأفرادِ، وستبقى قواتُ الاحتلالِ الغازية تحتَ ضربات مجاهدينا في

[1] أبو عبيدة: "أحلامُ قادةِ الحربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتِنا هيَ محاولةٌ للهروبِ من العزيمةِ المدوّيةِ." https://youtu.be/mET29kQOdxU

كلِّ خطوةٍ تخطوها، وإنَّ توغّلَ الآليّاتِ تحتَ وقعِ التدميرِ والقصفِ العشوائيّ وإطالةِ أمدِ المعركةِ سيُكبّدُ العدوَّ المزيدَ من الخسائر، وسيكونُ ثمنُهُ باهظًا بعونِ اللهِ وقوّتِهِ."[1]

إن تفاصيلَ مثلَ "**عمليّاتِ الرصدِ والتقرّبِ**"، "**تفجيرِ الدبّاباتِ والمدرّعاتِ**"، "**مهاجمةِ نقاطِ التحصّنِ العدوِّ في البناياتِ**"، و**استخدامِ أنواعٍ معيّنةٍ من القذائفِ** "هاون"، "القذائفُ المضادةُ للتحصيناتِ"، (المضادةُ للدبّاباتِ) تقدّمُ صورةً تفصيليّةً للعمليّاتِ العسكريّةِ، ممّا يدلُّ على وجودِ خطّةٍ واستراتيجيّةٍ، فعقل المتلقّي يحاولُ بناءَ فهمٍ منطقيٍّ لما يحدثُ على أرضِ فلسطينَ، وتُمكنُ هذهِ الحقائقُ من التصوّرِ البصريّ والتحليلِ الإجرائيّ.

ج. التحليلُ والتفسيرُ للمواقفِ الصعبةِ:

تكمنُ مخاطبة العقل في القدرةِ على الاستنتاجِ (ربطِ الدوافع بالنتائجِ) والتفكيرِ النقديّ في دوافع الآخرينَ.

يقول: "أولًا: إنَّ الأحلامَ المريضة لقادة الحرب الصهاينة بالقضاءِ على مقاومتِنا في غزّةَ هيَ محاولةٌ للهروبِ من الهزيمةِ المدوّيةِ، والواقعِ المريرِ الذي يعيشُهُ هؤلاء الذي تعلو وجوهم الغبرة، منْ سُودّتْ وجوهُهم، ويتشحون بالسوادِ الذي يشبه مستقبلَهم السياسيَّ والعسكريَّ...[2] ويقولُ الملثم أيضًا: ...وإنَّ حالةَ الهستيريا التي يعيشُها الاحتلالُ وأربابُهُ خوفًا من تحرّكِ قوى المقاومةِ في أمّتِنا وشعوبِها الحرّةِ وجماهيرِها العريضةِ الموّحدةِ دليلٌ على أنَّ هذا هوَ الكابوسُ المُرعبُ للعدوِّ." [3]

في الجزءِ الأولِ من الخطابِ، لا يكتفي أبو عبيدةَ بالقولِ إنَّ العدوَّ يفشلُ، بلْ يقدّمُ تفسيرًا نفسيًا سياسيًا لذلكَ الفشلِ: إنّهُ "محاولةٌ للهروبِ من الهزيمة المدوّيةِ". هذا ما يؤدي إلى إثارة في عقلِ المتلقّي، وإقناعه بأنَّ سلوكَ العدوِّ ليسَ قوةً بلْ ضعفًا.

أمّا ربطُ السوادِ بالمستقبلِ السياسيّ والعسكريّ فهو تحليلٌ استنتاجيٌّ. أمّا الجزءُ الثاني من الخطابِ، فيفسّرُ أبو عبيدةَ الحالةَ الهستيريّةَ التي يعيشُها الاحتلالُ بأنّها دليلٌ على خوفِهم من تحرّكِ

---

[1] أبو عبيدةَ: "أحلامُ قادةِ الحربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتِنا هيَ محاولةٌ للهروبِ من العزيمةِ المدوّيةِ."، https://youtu.be/mET29kQOdxU .

[2] الموقع نفسه.

[3] الموقع نفسه.

قوى المقاومةِ والتي "أصبحت الكابوسَ المُرعبَ للعدوِّ." [1] هذا تحليلٌ لموقفِ العدوِّ ودوافعِهِ، وتقديمُ صورةٍ عقلانيّةٍ (من منظور أبو عبيدة) لسببِ سلوكِهم.

د. الربطُ بينَ السببِ والنتيجةِ:

تكمنُ في بناءِ التسلسلِ السببيّ والتنبؤِ بالنتائجِ، **يقول:** "وإنَّ توغّلَ الآليّاتِ تحتَ وقعِ التدميرِ والقصفِ العشوائيِّ وإطالةِ أمدِ الحربِ سَيكبّدُ العدوَّ المزيدَ من الخسائر." [2] العقلُ يُنشئُ علاقةً شرطيّةً منطقيّةً: (إذا حدثَ كذا، فسيحدثُ كذا).

يقولُ أبو عبيدة أيضًا: "هذا الكابوسُ المُرعب للعدوِّ فليجدكم العدو حيثُ يدعو يحذر يكل أحرارِ العالمِ." هنا يتمُّ الاستدلالُ على أنَّ خوفَ العدوِّ (السببّ) يستلزمُ دعوة للعملِ (النتيجةُ)، فالعقلُ يربطُ بينَ الخوف كضعفِ عند العدو ، وبينَ الحاجةِ للاستفادةِ من هذا الضعفِ. يقولُ الملثم: "وإذا كانتْ هذهِ الصفقةُ (صفقةُ تبادلِ الأسرى) أفشلت فكان السببُ واضحاً، هو استخفافُ الإسرائيليّ بحياةِ الأسرى ومحاولتِهم تحقيقَ مكتسباتٍ قبلَها وبعدَها، ولهذا يؤكّدُ على أنَّ هذا العدوَّ لا يفهم إلا لغةِ القوةَ." في هذا الموضعِ، يتمُّ تقديمُ فشلِ الصفقةِ (النتيجةُ) لـ "الاستخفافِ الإسرائيليّ" (السببُ)، ممّا يقدّمُ تفسيرًا منطقيًا من وجهة نظر أبو عبيدة لسبب فضل المفاوضات ويلقي باللوم على العدوِّ الإسرائيليّ. أمّا الجملةُ الثانيةُ تربطُ بينَ سلوكِ العدوِّ والنتيجةِ المترتّبةِ عليهِ ("أنّه يفهم إلا لغة القوة")، وهيَ حجّةٌ تُبرّرُ استمرارَ المقاومةِ.

فالعقلُ البشريُّ مبرمجٌ للبحثِ عن العلاقاتِ السببيّةِ: لماذا حدثَ شيء ما؟ وماذا كانتْ نتيجتُهُ؟ عندما يقدّمُ المتحدّثُ هذهِ العلاقاتِ، فإنّهُ يُشبعُ الحاجةَ العقليّةَ لفهمِ السببِ والنتيجةِ.

وهي وضعُ الصراعِ في إطارٍ أوسعَ وإعطاؤُهُ تعريفًا مُحدّدًا يُفترضُ أنَّ هذا يغيّرُ طريقةَ التفكيرِ فيهِ.

يقول: ... "و**بقدسيّةِ معركتِنا** التي هي **أمّ المعاركِ** ..."

---

[1] خطاب أبو عبيدة 13 نوفمبر 2023، "أحلامُ قادةِ الحربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتِنا هيَ محاولةٌ للهروبِ من العزيمةِ المدوّيةِ." https://youtu.be/mET29kQOdxU .

[2] الموقع نفسه.

عبارة "أم المعارك" تُعطي الصراعَ الحاليَّ أهمّيّةً قصوى وتضعُهُ في سياقٍ تاريخيٍّ عظيمٍ، ممّا يدعو العقلَ إلى إعادةِ تقييمِ حجمِ الصراعِ وأهمّيّتِهِ، ويجعلُهُ صراعاً مصيريًا، ممّا يُعزّزُ من قناعةِ الجمهورِ بأهمّيّةِ ما يقومونَ بهِ وضرورتِهِ. وهذا ما يُغيّرُ مجرياتِ فهمِ هذا الصراعِ."

في الختامِ، يبرزُ خطابُ أبو عبيدةَ بتاريخ 13 نوفمبرَ 2023 كنموذجٍ غنيٍّ للآليّاتِ اللغويّةِ التي تستهدفُ العقلَ والإدراكَ لدى المتلقّي. لمْ يكنِ الخطابُ مجردَ سردٍ للأحداثِ، بلْ كانَ بناءً مُحكمًا من الرسائلِ التي تهدفُ إلى تشكيلِ قناعاتٍ، وتوجيهِ التفكيرِ، وترسيخِ فهمٍ للواقعِ. لقد اعتمدَ أبو عبيدةَ على مزيجٍ من الآليّاتِ التي تخاطبُ العقلَ بهدفِ بناءِ حجةِ نظرٍ قويّةٍ تخدمُ أهدافَ المتحدّثِ.

ثانيا: الآليّاتُ المنطقيّةُ في خطاباتِ أبي عبيدةَ:

تهدفُ هذهِ المباحثة إلى الكشفِ عن الكيفيّةِ التي يُوظّفُ بها الخطابُ المنطقَ (اللوغوس)، على الرغمِ من الطابعِ العاطفيِّ الذي قد يغلبُ عليه، لتقديمِ حججٍ ومبرراتٍ تُعزّزُ من مصداقيّةِ الرسالةِ وتجعلُها أكثرَ قوةً. كما سنسعى إلى تحديدِ الآليّاتِ المنطقيّةِ التي تسهمُ في تشكيلِ الإدراكِ، بالإضافةِ إلى الآليّاتِ البصريّةِ التي تولد صورًا ذهنيّةً قويّةً في عقولِ المستمعينَ.

1. الخطابُ في 09 أكتوبرَ 2023

أُلقيَ هذا الخطابُ في 09 أكتوبرَ 2023،[1] أيْ بعدَ يومينِ فقطْ من عمليّةِ "طوفانِ الأقصى" التي شنّتْها حماسُ وفصائلُ المقاومةِ الفلسطينيّةِ على المستوطناتِ والبلداتِ المحيطةِ بقطاعِ غزّةَ، والتي تضمّنتْ أسرَ عددٍ كبيرٍ من المدنيينَ والجنودِ الإسرائيليينَ. جاءَ الخطابُ في خضمِّ تصعيدٍ عسكريٍّ غيرِ مسبوقٍ، حيثُ كانتْ إسرائيلُ قدْ بدأتْ حملةَ قصفٍ عنيفةٍ ومكثّفةٍ على قطاعِ غزّةَ ردًّا على حماسَ مستهدفةً المبانيَ السكنيّةَ والبُنى التحتيّةَ، ممّا أدّى إلى سقوطِ أعدادٍ كبيرةٍ من الضحايا المدنيينَ.

[1] أبو عبيدة، تسجيلٌ صوتيٌّ لكلمةٍ للناطقِ الرسميِّ باسمِ كتائبِ القسّام، بتاريخ 09 أكتوبر 2023: "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا للإجرامِ الصهيونيِّ الفاشيِّ."، منشور على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=06pymC1wnMM ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 17:15.

يتضمّنُ خطابُ أبي عبيدةَ عددًا من الآليّاتِ المنطقيّةِ تهدفُ إلى تبريرِ قراراتِ كتائبِ القسّامِ وتحميلِ المسؤوليّةِ للطرفِ الآخرِ، ومن بينِها:

أ-الاستدلالُ بالظلمِ والعدوانِ:

يعتمدُ الخطابُ بشكلٍ أساسيّ على فكرةِ أنَّ الأفعالَ الصهيونيّةَ الإجراميّةَ الفاشيّةَ الهمجيّةَ ضدَّ المدنيينَ الفلسطينيينَ هيَ التي دفعتِ القسّامَ لاتّخاذِ قرارِهِ. يذكرُ قصفَ المنازلِ على رؤوسِ ساكنيها، والقتلَ الجماعيَّ للأطفالِ والنساءِ والشيوخِ كأسبابٍ مباشرةٍ لاتّخاذِ إجراءاتٍ مضادّةٍ. الفكرةُ المنطقيّةُ هنا أنَّ هذا الظلمَ يستدعي الدفاعَ عن النفسِ، وأنَّ الصمتَ أو عدمَ الردِّ يُعتبرُ استسلامًا لهذا الظلمِ. يُفترضُ أنَّ أيَّ شخصٍ عاقلٍ سيوافقُ على أنَّ هناكَ حاجةً لوقفِ هذا "الإجرامِ"، وبالتالي فإنَّ المُلثم يُقدّم الخطاب كحل منطقيٌّ لهذهِ المشكلةِ.

ب- التحذيرُ والإنذارُ:

يتبعُ الخطابُ منطقَ الإنذارِ الصريحِ حيثُ يُعلنُ: "من هذهِ الساعةِ نُعلنُ بأنَّ كلَّ استهدافٍ لأبناءِ شعبِنا الآمنينَ في بيوتِهم دونَ سابقِ إنذارٍ سنقابلهُ آسفينَ بإعدامِ رهينةٍ من رهائنِ العدوِّ المدنيينَ لدينا، وسنُبثُّ ذلكَ مضطرّينَ بالصوتِ والصورةِ."[1] هذا الإنذارُ يُحدّدُ عواقبَ واضحةً لأفعالِ العدوِّ، ويهدفُ إلى ردعِ العدوِّ عن مواصلةِ تلكَ الأفعالِ من خلالِ التهديدِ بعواقبَ وخيمةٍ. فالمنطقُ هنا أنَّ المعادلةَ واضحةٌ ومحدّدةٌ لا تحتملُ التأويلَ، هو أن لدينا القدرةَ على فعلِ كذا، وسنفعلُ كذا، إذا قمت بفعل كذا. هذا يحاولُ تفعيلَ التفكيرِ المنطقيّ لدى الطرفِ الآخرِ حولَ جدوى استمرارِ أفعالِهِ في مواجهةِ التهديدِ المباشرِ.

ج. الاستدلالُ الدينيُّ:

يعتمدُ أبو عبيدةَ في خطابِهِ على استحضارِ آيةٍ قرآنيّةٍ لتبريرِ القرارِ ضمنَ سياقٍ دينيّ.

---

[1] أبو عبيدة، تسجيلٌ صوتيٌّ لكلمةٍ للناطقِ الرسميّ باسمِ كتائبِ القسّام، بتاريخ 09 أكتوبر 2023: "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا للإجرامِ الصهيونيّ الفاشيّ."، منشور على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=06pymC1wnMM ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 17:15.

يقول: "بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، ﴿ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: 60] هذا إعلانٌ مُهمٌّ وتحذيرٌ من كتائبِ القسّامِ: إنّنا في كتائبِ الشهيدِ عزِّ الدينِ القسّامِ نُؤمنُ بالأخلاقِ الدينيّةِ والعسكريّةِ والإنسانيّةِ التي عبّرَ عنها الأخ قائدُ الأركانِ في خطابِ بالإعلانِ عن معركةِ طوفانِ الأقصى، ونُؤمنُ بتعليماتِ ديننا الحنيفِ في الحفاظِ على حياةِ الرهائنِ والأسرى."[1]

يبدأ هذا الخطابُ بالإشارةِ إلى آيةٍ قرآنيّةٍ تُبرّرُ "العقابَ بالمثلِ". ثمَّ يؤكّدُ على إيمانِ كتائبِ القسّامِ بـ "الأخلاقِ الدينيّةِ والعسكريّةِ والإنسانيّةِ وتعليماتِ ديننا الحنيفِ في الحفاظِ على حياةِ الرهائنِ والأسرى". هذا يهدفُ إلى إضفاءِ شرعيّةٍ دينيّةٍ وأخلاقيّةٍ على موقفِهم، وتصويرِهم على أنّهم يتصرّفون وفقَ مبادئَ عليا، حتى في اتّخاذِ قرارِ إعدامِ الرهائنِ. فالاستنادُ إلى منطقٍ دينيٍّ يُخاطبُ قناعاتِ الجمهورِ الذي يشاركُ هذهِ المرجعيّةَ.

د. الاستدلالُ السببيُّ:

يُركّزُ أبو عبيدةَ على إظهارِ العلاقةِ بينَ السببِ والنتيجةِ، حيثُ تُؤدّي مجموعةٌ من الأحداثِ أو الأفعالِ إلى نتيجةٍ معيّنةٍ.

جاء في خطابه: "إلا أن الإجرامَ الصهيونيّ اتجاهَ أبناءِ شعبِنا الآمنينَ، وهدمَ بيوتِ المدنيينَ على رؤوسِهم، والقتلُ الجماعيُّ للأطفالِ والنساءِ والشيوخِ في منازلِهم، ولأنَّ العدوَّ لا يفهمُ لغةَ الأخلاقِ والإنسانيّةِ، فسنخاطبُهُ باللغةِ التي يعرفُها. إنّنا في الساعاتِ الماضيةِ تجرّعنا الألمَ اتجاهَ ما حصلَ لعائلاتٍ كثيرةٍ في كلِّ قطاعِ غزّةَ من إجرامٍ صهيونيٍّ فاشيٍّ همجي يقصفُ المنازلَ على رؤوسِ ساكنيها، وبالتالي فإنّنا قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا لهذا."[2]

---

[1] أبو عبيدة، تسجيلٌ صوتيٌّ لكلمةٍ للناطقِ الرسميِّ باسمِ كتائبِ القسّام، بتاريخ 09 أكتوبر 2023: "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا للإجرامِ الصهيونيّ الفاشيّ."، منشور على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=06pymC1wnMM ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 17:15.

[2] أبو عبيدة، تسجيلٌ صوتيٌّ لكلمةٍ للناطقِ الرسميِّ باسمِ كتائبِ القسّام، بتاريخ 09 أكتوبر 2023: "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا للإجرامِ الصهيونيّ الفاشيّ."، منشور على موقع يوتيوب:

يقدّمُ الخطابُ سلسلةً من الأحداثِ (الإجرامُ، هدمُ البيوتِ، القتلُ الجماعيُّ) كأسبابٍ منطقيّةٍ وحتميّةٍ أدّتْ إلى النتيجةِ النهائيّةِ وهيَ "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا لهذا". المنطقُ هنا يبرهن على أنَّ القرارَ المتّخذَ ليسَ عشوائيًا بلْ هوَ نتيجةٌ منطقيّةٌ ومتوقّعةٌ لتصرّفاتِ العدوّ، فجاءتْ هذهِ القراراتُ كردِّ فعلٍ، حيثُ أنه يربطُ بينَ الأفعالِ السابقةِ والقرارِ الحاليّ كعلاقةٍ سببيّةٍ واضحةٍ.

هـ. الاستدلالُ الشرطيُّ:

يعتمدُ أبو عبيدةَ في خطابِهِ على مبدأ "إذا حدثَ كذا... فإنَّ سيحدثُ كذا..."، حيثُ يتمُّ ربطُ نتيجةٍ معيّنةٍ بشرطٍ أو سببٍ.

ورد في خطابه: "فإنّهُ ومن هذهِ الساعةِ نُعلنُ بأنَّ كلَّ استهدافٍ لأبناءِ شعبِنا الآمنينَ في بيوتِهم دونَ سابقِ إنذارٍ سنقابلهُ آسفينَ بإعدامِ رهينةٍ من رهائنِ العدوّ المدنيينَ لدينا، وسنُبثُّ ذلكَ مضطرّينَ بالصوتِ والصورةِ."[1]

هنا يضعُ الخطابُ شرطًا واضحاً (استهدافُ المدنيينَ) ويربطُهُ بنتيجةٍ محدّدةٍ (إعدامُ رهينةٍ)، هذا يهدفُ إلى إرسالِ رسالةِ ردعٍ واضحةٍ للطرفِ الآخرِ، مفادُها أنَّ هناكَ عواقبَ مباشرةً لأفعالِهم. هذا يخلقُ معادلةً منطقيّةً للعدوّ الصهيونيّ، فالمنطقُ هنا منطقُ الردعِ، حيثُ يتمُّ وضعُ قاعدةِ عملٍ واضحةٍ تتطلّبُ استجابةً حتميّةً. وفي الختامِ يظهرُ خطابُ أبو عبيدةَ الذي بُثَّ بتاريخِ 09 أكتوبرَ 2023 بناءً منطقيًا مُحكمًا يهدفُ إلى تبريرِ قرارِ كتائبِ القسّامِ بالردِّ على "الإجرامِ الصهيونيّ" بتهديد إعدامِ الرهائنِ باستخدامِ عدّةِ آليّاتٍ منطقية يخاطبُ العدو بها.

---

https://www.youtube.com/watch?v=06pymC1wnMM ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 17:15.

[1] أبو عبيدة، تسجيلٌ صوتيٌّ لكلمةٍ للناطقِ الرسميّ باسمِ كتائبِ القسّام، بتاريخ 09 أكتوبر 2023: "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا للإجرامِ الصهيونيّ الفاشيّ."، منشور على موقع يوتيوب:
https://www.youtube.com/watch?v=06pymC1wnMM ، تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 17:15.

2- خطابُ 23 أبريلَ 2023

أبو عبيدةَ لنتنياهو: "أنتمْ فيروسٌ، ونتيجتُهُ الأكيدةُ هيَ زوالُ احتلالِكم" (خطابُ 23 أبريلَ 2023).[1]

أبو عبيدةَ المتحدّثُ باسمِ كتائبِ عزِّ الدينِ القسّامِ، الجناحِ العسكريِّ لحركةِ حماسَ، ألقى خطابًا موجّهًا إلى رئيسِ الوزراءِ الإسرائيليِّ بنيامينَ نتنياهوَ. حيثُ إنّهُ يحملُ نبرةً عدائيّةً وتحديًا قويًا، استخدمَ لغةً رمزيّةً لوصفِ الصراعِ وتتمثّلُ في كلمةِ (الفيروسِ)، معَ التأكيدِ على حتميّةِ زوالِ الاحتلالِ من وجهةِ نظرِ المقاومةِ. كما يسعى الخطابُ إلى نزعِ الشرعيّةِ عن الروايةِ الإسرائيليّةِ وتصويرِها على أنّها جزءٌ من تاريخِ الظلمِ والفسادِ. ومن خلالِ هذا الخطابِ يمكنُ استخراجُ بعضِ الآليّاتِ المنطقية.

أ. السببُ والنتيجةُ:

يقول: "لكلِّ ما نسيَ أنْ يقولَهُ لكَ والدُكَ هوَ أنَّ هذا الفيروسَ سببُهُ قذارتُكم المفرطةُ ودماءُ الأبرياءِ التي تتلطّخُ بها أياديكم عبرَ الزمنِ. كما نسيَ أنْ يقولَ لكَ بأنَّ هذا الفيروسَ قاتلٌ وفتاك، وأنَّ نتيجتَهُ الأكيدةَ هيَ موتُكم وزوالُ احتلالِكم وسقوطُكم بإذنِ اللهِ."[2]

هنا يحاولُ الخطابُ أنْ يؤسّسَ علاقةً منطقيّةً بينَ السببِ (قذارةُ الأيدي ودماءُ الأبرياءِ) والنتيجةِ (وجودُ الفيروسِ الذي هوَ الكراهيةُ، وفي النهايةِ زوالُ الاحتلالِ). فالعلاقةُ المنطقيّةُ تكمنُ في محاولةِ ربطِ الأحداثِ ببعضِها البعضِ في سلسلةٍ سببيّةٍ.

ب- التناقضُ:

ورد في خطابه: "وقدْ سمعنا زعيمَ النازيّةِ الجديدةِ نتنياهوَ يقولُ إنَّ والدَهُ أخبرَهُ أنَّ الكراهيّةَ لهمْ هيَ فيروسٌ يتجدّدُ عبرَ الزمنِ. ونقولُ لهُ هذا صحيحٌ، وليسَ بحاجةٍ ليكتشفَهُ والدُكَ المؤرّخُ، لكنْ ما نسيَ أنْ يقولَهُ لكَ والدُكَ هوَ أنَّ هذا الفيروسَ سببُهُ قذارتُكم المفرطةُ ودماءُ الأبرياءِ التي تتلطّخُ بها أياديكم عبرَ الزمنِ."[3]

---

[1] أبو عبيدةَ لنتنياهو: "أنتمْ فيروسٌ، ونتيجتُهُ الأكيدةُ هيَ زوالُ احتلالِكم" (خطابُ 23 أبريلَ 2023). https://www.youtube.com/watch?v=90szqtEkTA0

[2] أبو عبيدةَ لنتنياهو: "أنتمْ فيروسٌ، ونتيجتُهُ الأكيدةُ هيَ زوالُ احتلالِكم" (خطابُ 23 أبريلَ 2023). https://www.youtube.com/watch?v=90szqtEkTA0

[3] الموقع نفسه.

يكمنُ الخطابُ هنا في الإشارةِ إلى تناقضٍ ضمنيٍّ أو نقصٍ في روايةِ العدوِّ الصهيونيّ (نتنياهوَ، عبرَ والدِهِ، يصفُ الكراهيّةَ بـ "فيروسٍ" يتجدّدُ)، لكنَّ أبو عبيدةَ يُشيرُ إلى أنَّ ما نسيَ أنْ يقولَهُ هوَ سببُ هذا الفيروسِ. فالمنطقُ هنا يكمنُ في إظهارِ أنَّ تحليلَ الخصمِ ناقصٌ وغيرُ كاملٍ، وبالتالي فهو غيرُ منطقيٍّ بشكلٍ كافٍ؛ لأنّهُ يتجاهلُ الجذرَ الأساسيَّ للمشكلةِ (من وجهةِ نظرِ أبو عبيدةَ). بمعنى آخرَ، أنتَ تعترفُ بوجودِ المشكلةِ، ولكنّكَ تتجاهلُ أو تتناسى السببَ الحقيقيَّ لها.

ج. الاستنادُ إلى مرجعيّاتٍ خاصّةٍ بالخصمِ:

يقول: "وأنَّ نتيجتَهُ الأكيدةَ هيَ موتُكم وزوالُ احتلالِكم وسقوطُكم بإذنِ اللهِ. فأضفْ هذا أيّها النازيُّ المتعجّرف إلى دفترِ حُكمِ والدِكَ وارجعْ إلى أسفارِ توراتِكَ واقرأ فيها وعيدِ عذابِ اللهِ لأمثالِكم من المفسدينَ في الأرضِ."[1]

هنا، يحاولُ أبو عبيدةَ مخاطبةَ نتنياهوَ بالرجوعِ إلى مرجعيتينِ منطقتين لهُ:

- **"دفترِ حكمِ والدِكَ"**:"هذا يستدعي فكرةَ أنَّ الأبَ قدْ يكونُ مصدرَ حكمةٍ أو معرفةٍ، وأنَّ الابنَ يجبُ أنْ يتقبّلَ إضافاتٍ على هذهِ الحكمةِ. فإذا كنتَ تستندُ إلى والدِكَ، فاقبلْ إضافةَ هذا العنصرِ المهمّ.
- **"أسفارِ توراتِكَ"**:"هذهِ النقطةُ الأقوى في مخاطبةِ المنطقِ من جانبِ الخصمِ نفسِهِ. فأبو عبيدةَ يدعو نتنياهوَ إلى الرجوعِ إلى نصوصِهِ الدينيّةِ التي يُفترضُ أنّها مقدّسةٌ لديهِ. فالمنطقُ هنا هوَ: إذا كنتَ تُؤمنُ بهذهِ النصوصِ، فعليكَ أنْ تتقبّلَ ما تقولُهُ عن المفسدينَ في الأرضِ وعذابِهم، وهوَ ما ينطبقُ عليكَ (وفقًا لمزاعمِ الخطابِ). هُنا يحاولُ وضعَ الخصمِ في موقفٍ يتناقضُ فيهِ معَ معتقداتِهِ الخاصةِ إذا لمْ يقبلِ النتيجةَ.

[1] أبو عبيدةَ لنتنياهو: "أنتمْ فيروسٌ، ونتيجتُهُ الأكيدةُ هيَ زوالُ احتلالِكم" (خطابُ 23 أبريلَ 2023). https://www.youtube.com/watch?v=90szqtEkTA0

د. المواجهةُ بالحقيقةِ:

يقول: "ولنْ تُجديَ مسكنتُكم وتباكيكم أمامَ العالمِ في تغييرِ حقيقتِكم..."

هنا يحاولُ أبو عبيدةَ أنْ يواجهَ الخصمَ بحقيقةٍ قاسيةٍ مفادُها أنَّ محاولاتِهم لكسبِ التعاطفِ أو تغييرِ صورتِهم (المسكنةُ والتباكي) هيَ محاولاتٌ عبثيّةٌ ولنْ تُغيّرَ من واقعِهم أو من نظرةِ الآخرينَ لهم. المنطقُ هنا هوَ أنَّ الأفعالَ الإجراميّةَ التي يقومُ بها العدوُّ تتحدّثُ بصوتٍ أعلى من الكلماتِ، وأنَّ السعيَ لتغييرِ الإدراكِ العامِّ عبرَ المظاهرِ لنْ ينجحَ ما دامتِ الحقائقُ ثابتةً وواضحةً.

وهذهِ المحاولةُ من العدوِّ لسلبِ أيَّ أملٍ في التلاعبِ بالرأيِّ العامِّ أو الهروبِ من عواقبِ إجرامِهِ.

هـ. الاستنادُ إلى مرجعيّةٍ تاريخيّةٍ:

يقول أبو عبيدة: "فلقدْ عرفنا غزاةً قبلَكم، ونشهدُ اللهَ فيكم البدعَ سبعينَ عامًا وما بكمْ خجل الموت فينا وفيكمْ الفزعُ. أخزاكمُ اللهُ في الغزاةِ، فما رأى الورى مثلَكم ولا سمعوا."[1]

فالمنطقُ هنا يعتمدُ على الاستقراء من التاريخِ، حيثُ يُشيرُ أبو عبيدةَ إلى أنّهم "عرفوا غزاةً قبلَكم"، وبالتالي فإنَّ مصيرَ هؤلاءِ الصهاينة هوَ الزوالُ. هذا يرسّخُ فكرةَ أنَّ ما يحدثُ الآنَ هوَ نمطٌ تاريخيٌّ متكرّرٌ، وأنَّ النتيجةَ الحتميّةَ (الزوالُ) هيَ النتيجةُ المنطقيّةُ بناءً على التجاربِ السابقةِ. المقارنةُ "ما رأى الورى مثلَكم ولا سمعوا" تزيدُ من قوةِ الحجّةِ، حيثُ تُشيرُ إلى أنّهم (الإسرائيليونَ) أسوأُ من أيِّ احتلالٍ سابقٍ.

إذن: يمثّلُ خطابُ أبو عبيدةَ نصًّا قويًا ومباشرًا جاءَ كردٍّ فعلٍ على تصريحاتِ نتنياهوَ، ومن خلالِهِ يسعى إلى دحضِ إدعاءاتِ العدوِّ الصهيونيِّ. حيثُ يعتمدُ الملثّمُ على بناءِ حججٍ متماسكةٍ منطقيّةٍ لتوصيلِ رسالةٍ حتميّةٍ مفادُها أنَّ الكراهيّةَ المتجددة اتجاهَ الاحتلالِ ليستْ دونَ سببٍ بلْ هيَ نتيجةٌ مباشرةٌ لـ "قذارةِ" الأيادي المتورّطةِ في الظلمِ. وفي جوهرِ هذا الخطابِ، هو بث لرسالةُ الأملِ في نفوسِ المؤيّدينَ للقضيّةِ، وتأكيدٌ على حتميّةِ النصرِ، ممّا يجعلُهُ وثيقةً قويّةً تعكسُ عمقَ الصراعِ وحقيقتَهُ وتطلّعاتِ المقاومةِ.

[1] أبو عبيدةَ لنتنياهو: "أنتمْ فيروسٌ، ونتيجتُهُ الأكيدةُ هيَ زوالُ احتلالِكم" (خطابُ 23 أبريلَ 2023). https://www.youtube.com/watch?v=90szqtEkTA0

ثالثا: الآليّاتُ البصريّةُ في خطاباتِ أبي عبيدةَ الفلسطينيّ:

1. حركاتُ الجسدِ:

تُعدُّ لغةُ الجسدِ في خطاباتِ أبي عبيدةَ، الناطقِ الرسميّ باسمِ كتائبِ القسّامِ، عنصرًا بارزًا في تأثيرِ خطاباتِهِ، حيثُ إنَّ حركاتِهِ وإيماءاتِهِ تحملُ دلالاتٍ عميقةً تُعزّزُ من قوةِ رسالتِهِ وتأثيرِها على الجمهورِ. وتؤدّي عدّةُ إيماءاتٍ وحركاتٍ جسديّةٍ قامَ بها أبو عبيدةَ دورًا محوريًا في نجاحِ عمليّةِ الإقناعِ في خطاباتِهِ. ومن بينِ حركاتِهِ اللافتةِ **رفعُ اليدِ والإشارةُ بإصبعِهِ السبّابةِ** .تعكسُ هذهِ الحركةُ في لغةِ الجسدِ معانيَ مختلفةً منها:

- **جذبُ الانتباهِ** نحو أمرٍ يستحقُّ التركيزَ وإظهارِ مدى أهمّيّتِهِ.
- **السعيُ لتأكيدِ نقطةٍ محوريّةٍ.**
- **التحذيرُ من أمرٍ ما** أو الإشارةُ إلى تبنّي وجهةِ نظرٍ فيها خصومةٌ أو إلقاءُ اللومِ أو الدلالةُ على ميلٍ نحو العدوانيّةِ أو توجيهُ الاتّهاماتِ.
- **النهيُ والمنعُ** إشارةٌ إلى عدمِ فعلِ شيءٍ ما.
- **توحيدُ اللهِ** في الثقافاتِ الإسلاميّةِ.

كانَ أبو عبيدةَ يرفعُ يديهِ ويُشيرُ بالسبّابةِ غالبًا عندما يتحدّثُ بكلامٍ فيهِ تهديدٌ للعدوِّ، أو عندما يوجّهُ إنذاراتٍ لجنودِ العدوِّ خاصّةً تلكَ المتعلّقةَ بالقتلِ العمديّ للأطفالِ والمدنيينَ. في فيديو قصيرٍ، يُوضّحُ أبو عبيدةَ وهوَ يُهدّدُ نتنياهوَ بقولِهِ: "وكما وعدنا هذا العدوَّ، فإنَّ غزّةَ ستكونُ مقبرةً لهُ، ووحلًا لجنودِهِ وقواتِهِ وقياداتِهِ السياسيّةِ والعسكريّةِ. واسألوا جنودَ العدوِّ الذينَ دخلوا غزّةَ من قبلُ، والذينَ لا يزالونَ في مراكزِ التأهيلِ النفسيّ، أو يُعانونَ عاهاتٍ مستديمةً وإعاقاتٍ حركيّةً، ناهيكَ عن الذينَ قُتلوا بالجملةِ أو الذينَ لا يزالونَ في الأسرِ لدينا. وعليهِ، فإنّنا نُبشّرُ نتنياهوَ وأركانَ حربِهِ وقيادةَ جيشِهِ بأنّهم سيجثونَ على الركبِ في نهايةِ هذهِ المعركةِ، وأنَّ هزيمةَ نتنياهوَ الساحقةَ في غزّةَ ستُنهي مستقبلَهُ السياسيَّ وستكونُ البدايةَ لنهايةِ هذا الكيانِ الغاصبِ بقوةِ اللهِ"[1].

[1] كلمة أبو عبيدة بعد 471 يوما من معركة طوفان الأقصى وإعلان وقف إطلاق النار، https://youtu.be/ZRAyRFQsiNg?si=Ai92PJe5aid0DK1b ، تاريخ الاطلاع: 2025/03/20، على الساعة: 16:25.

كما يظهرُ لنا في هذا المقطعِ من خطابِ أبي عبيدةَ أنّهُ قدْ مزجَ بينَ البلاغةِ اللفظيّةِ واللغةِ الجسديّةِ المؤثّرةِ عندَ توجيهِ تهديداتٍ مباشرةٍ للعدوّ، حيثُ يظهرُ أثناءَ تهديداتِهِ ازديادُ حدّةِ حركاتِ يدِهِ، وبالأخصّ **حركةُ السبّابةِ** للتأكيدِ على النقاطِ الهامّةِ في التهديدِ. يهدفُ هذا الخطابُ إلى إحداثِ تأثيرٍ نفسيّ على نتنياهوَ والعدوّ الإسرائيليّ، وإظهارِ تصميمِ المقاومةِ الفلسطينيّةِ على مواصلةِ القتالِ، ويهدفُ أيضًا إلى ردعِ نتنياهوَ عن اتّخاذِ قراراتٍ قدْ تُؤدّي إلى تصعيدِ الصراعِ.

بالإضافةِ إلى ذلكَ، كانَ أبو عبيدةَ يستخدمُ إيماءاتِ **رفعِ اليدِ معَ التأشيرِ بالسبّابةِ** عندَ دحضِ ادّعاءاتِ العدوّ وتكذيبِ معلوماتِهِ، مدعومًا بالأرقامِ والإحصائيّاتِ لتوضيحِ الحقائقِ. وأيضًا كانَ يرفعُ يديهِ مُشيرًا بالسبّابةِ لجذبِ انتباهِ المستمعينَ لما سيقولُهُ، إلّا أنَّ غالبيّةَ استخداماتِهِ لهذهِ الحركةِ كانتْ بغرضِ تهديدِ العدوّ وتحدّيه بشكلٍ مباشرٍ.

رفعُ اليدينِ معًا أو يدٍ واحدةٍ: وقدْ لوحظَ تكرارَ هذهِ الإشارةِ في خطاباتِ أبي عبيدةَ كما ظهرَ في فيديو خطابِهِ تحتَ عنوانِ "بالصوتِ والصورةِ: كلمةُ أبي عبيدةَ الناطقِ العسكريّ باسمِ كتائبِ القسّامِ في اليومِ المئةِ من العدوانِ على غزّةَ"[1]، حيثُ إنّهُ قامَ برفعِ يديهِ مرّاتٍ عديدةً في بدايةِ الخطابِ، ورفعَ يدَهُ معًا أكثرَ من مرّةٍ. وقدْ وظّفَ هذهِ الإيماءاتِ لغرضينِ أساسيينِ: **إبرازُ المعنى ودعمُهُ وتقويتُهُ**، بالإضافةِ إلى **استقطابِ انتباهِ الجمهورِ**.

الثباتُ والهدوءُ: يُلاحظُ غالبًا جلوسُ أبي عبيدةَ بثباتٍ أثناءَ إلقاءِ خطاباتِهِ معَ حركاتٍ قليلةٍ هادئةٍ. هذا الهدوءُ والثباتُ قدْ يُفسّرُ على أنّهُ دلالةٌ على **السيطرةِ والثقةِ بالنفسِ والإصرارِ في المبدأ**. ويُوحي أيضًا بـ**التركيزِ العميقِ على الرسالةِ وأهمّيّتِها**. وكما يُلاحظُ أنَّ في سياقاتِ التهديدِ أو الإعلانِ عن قراراتٍ حاسمةٍ يمكنُ أنْ يُعزّزَ هذا الثباتُ **جديّةَ الموقفِ وقوتِهِ**.

[1] كلمة أبو عبيدة بعد 471 يوما من معركة طوفان الأقصى وإعلان وقف إطلاق النار، https://youtu.be/ZRAyRFQsiNg?si=Ai92PJe5aid0DK1b ، تاريخ الاطلاع: 2025/03/20، على الساعة: 16:25.

2. التركيزُ البصريُّ

بالنظرِ إلى محدوديةِ المعلوماتِ المتاحةِ حولَ التفاصيلِ الدقيقةِ لتعبيراتِ وجهِ أبي عبيدةَ بسببِ تغطيتِهِ بالكوفيّةِ، فإنَّ تحليلَ التركيزِ البصريِّ من خلالِ عينيهِ يعتمدُ على الاستنتاجِ بناءً على السياقِ العامِّ لخطاباتِهِ.

1- **حدة وثبات النظرة** :غالبًا ما تبدو عينا أبي عبيدةَ **حادّتينِ وثابتتينِ** أثناءَ إلقاءِ خطاباتِهِ. هذا الثباتُ البصريُّ يمكنُ أنْ يُوحيَ بـ :

- **الإيمانِ الراسخِ بالقضيّةِ** :نظرة تثبت قناعتَهُ العميقةَ بما يقولُ.
- **التركيزِ الذهنيِّ** :تُشيرُ إلى تركيزِهِ الكاملِ على الرسالةِ التي يُودُّ إيصالَها.
- **الثقةِ بالنفسِ** :تعكسُ ثقتَهُ في موقفِهِ وقوةِ حجّتِهِ.
- **الجدية والحزمِ** :خاصّةً عندَ توجيهِ تهديداتٍ أو الإعلانِ عن مواقفَ حاسمةٍ.

2- **التواصلِ المباشرِ**، على الرغمِ من تغطيةِ الوجهِ، فإنَّ التركيزَ البصريَّ القويَّ يمكنُ أنْ يُحدثَ إحساسًا بالتواصلِ المباشرِ معَ الجمهورِ، ممّا يزيدُ من قوةِ التأثيرِ والإقناعِ.

3- **التعبيرُ عن** المشاعر :حتى معَ الكوفيّةِ، يمكنُ للعينينِ أنْ تعكسا بعضَ المشاعرِ:

- **الغضبُ أو الاستياءُ** :قدْ يظهرُ من خلالِ حدّةِ النظرةِ وتضييقِ العينينِ بشكلٍ طفيفٍ.
- **الحزنُ أو الأسى** :يظهرُ من خلالِ نظرةٍ أكثرَ ليونةً.
- **العزيمةُ والإصرارُ** :تعكسُهما نظرةٌ قويّةٌ وثابتةٌ.
- **الهدوءُ والثقةُ** :تظهرُ من خلالِ نظرةٍ مستقرةٍ وثابتةٍ.

4- **توجيهُ الانتباهِ** :يستخدمُ أبو عبيدةَ عينيهِ لتوجيهِ انتباهِ الجمهورِ نحو نقطةٍ معيّنةٍ يذكرُها أو يؤكّدُ عليها، ويُصاحبُ ذلكَ حركةٌ طفيفةٌ في الرأسِ أو اتجاهُ النظرةِ.

5- **التأثيرُ النفسيُّ** :النظرةُ الحادّةُ والثابتةُ، خاصّةً عندَ توجيهِ التهديداتِ للعدوِّ، يمكنُ أنْ يكونَ لها تأثيرٌ نفسيٌّ قويٌّ يهدفُ إلى إظهارِ التحدّي والمواجهةِ وعدمِ الخوفِ.

إنَّ التركيزَ البصريَّ لأبي عبيدةَ من خلالِ عينيهِ يؤدي دورًا مُهما في تعزيزِ قوةِ خطاباتِهِ ومصداقيتِها. وتعكسُ نظراتُهُ الثابتةُ والحادّةُ إيمانَهُ الراسخَ وتركيزَهُ الذهنيَّ وجديّتَهُ في نقلِ الرسالةِ للجمهورِ. وعلى الرغمِ من وضعِهِ للكوفيّةِ، إلّا أنَّ عينيهِ تنجحانِ في إيصالِ قدرٍ من المشاعرِ والتواصلِ

البصريّ المباشرِ معَ المتلقّي، بالإضافةِ إلى توجيهِ الانتباهِ وتعزيزِ التأثيرِ النفسيّ المطلوبِ في سياقاتٍ مختلفةٍ من خطاباتِهِ.

3- النبرةُ الصوتيّةُ:

تُعدُّ النبرةُ الصوتيّةُ من العناصرِ الأساسيّةِ التي يعتمدُ عليها المتحدّثُ لإيصال رسالته بفعالية وفي خطاباتِ أبي عبيدةَ، المتحدّثِ باسمِ كتائبِ القسّامِ، يبرزُ صوتُهُ كأداةٍ قويّةٍ لتعزيزِ الرسائلِ التعبويّةِ والدعائيّةِ، حيثُ تعكسُ مشاعرَهُ ومواقفَهُ ويؤثّرُ في المستمعينَ بشكلٍ ملحوظٍ.

عندما يُلقي أبو عبيدةَ خطاباتِهِ، يتميّزُ صوتُهُ بنبرةٍ قويةٍ وعميقةٍ تعكسُ **الثقةَ والقوةَ** .فيبدأُ خطابَهُ بصوتٍ عميقٍ يُبرزُ ثباتَهُ في مواجهةِ التحدّياتِ والمصائبِ، ممّا يُضفي على كلماتِهِ الجديّةَ والحزمَ، ويعطي لكلِّ كلمةٍ وزنَها وحقها. وينتقي الكلماتِ بدقةٍ، الأمرُ الذي يمنحُ كلَّ كلمةٍ قيمتَها وأهمّيّتَها الدلاليّةَ. وحينَ يتحدّثُ عن المقاومةِ، ترتفعُ نبرةُ صوتِهِ بشكلٍ لافت للانتباه ليثير في نفوسِ المستمعينَ إحساسًا ب**الفخرِ والحماسِ** .وعندَ الحديثِ عن الانتصاراتِ والبطولاتِ، تنخفضُ نبرةُ صوتِهِ لتتّسمَ بالهدوء **والثقةِ** .وأحيانًا يستخدمُ نبرةً حازمةً هادئةً وعاطفيّةً ليستطيعَ التأثيرَ في قلوبِ المستمعينَ. كما يُهدّدُ ويُحذّرُ العدوَّ من خلالِ نبرةٍ شديدةٍ وشرسةٍ في رسالةٍ واضحةٍ ومباشرةٍ.

وتُساهمُ نبرةُ صوتِهِ بشكلٍ كبيرٍ في تعزيزِ قوةِ رسائلِهِ وتأثيرِها، وتُبرزُ وحدةَ الفلسطينيينَ، وتبني ثقةَ الجمهورِ بالمتحدّثِ وسيطرتِهِ على الأمورِ. كما تحملُ في طيّاتِها معانيَ **الوحدةِ والصمودِ** وتعكسُ عمقَ إيمانِهِ بعدالةِ القضيّةِ.

يعتمدُ خطابُ أبي عبيدةَ على قوةِ الطرحِ وتكرارِ العباراتِ وإعادتِها بنبرةٍ صوتيّةٍ قويةٍ وثابتةٍ. هذهِ الآليّةُ تعملُ على **تثبيتِ الرسالةِ لدى المستمعينَ ورفعِ روحِهم المعنويّةِ وحثّهم على المقاومةِ**، وفي المقابلِ **زرعِ الخوفِ في نفوسِ الأعداءِ** .وتُعدُّ النبرةُ الصوتيّةُ في خطاباتِهِ عنصرًا أساسيًا يُسهمُ بشكلٍ فعّالٍ في نجاحِ رسالتِهِ، ممّا ينتجُ عنهُ خطابٌ قويٌّ ومؤثّرٌ قادرٌ على تحفيزِ الجمهورِ.

في خضم الصراعات لا تقتصر الرسائل على الكلمات المنطوقة أو البيانات المكتوبة، بل تتجاوزها لتشمل أدوات بصرية قوية قادرة على بث رسائل عميقة ومعقدة. اللباس في هذا السياق يتحول من مجرد لثام على الوجه إلى بيان سياسي ورمز للمقاومة، أو تعبير عن الهوية والانتماء. إن اختيار الألوان والأقمشة غالبا ما يكون مدروسا بعناية ليحمل دلالات تاريخية، ثقافية ، أو إيديولوجية ليؤثر في المتلقي على مستويات مختلفة.

4- اللباسُ:

أ. الكوفيّةُ الفلسطينيّةُ:

تُعدُّ الكوفيّةُ الفلسطينيّةُ عنصرًا محوريًا في ظهورِ أبي عبيدةَ في خطاباتِهِ، فمن كونِها مجردَ قطعةِ قماشٍ لتُصبحَ **رمزًا تاريخيًا وثقافيًا ذا أبعادٍ سياسيّةٍ عميقةٍ** .إنّها تجسيدٌ بصريٌّ قويٌّ **لهويّةِ الوطنيّةِ والقوميّةِ العربيّةِ الفلسطينيّةِ** .يقولُ نزارُ رمضانَ في تحليله للغةِ جسدِ أبي عبيدةَ: "الكوفيّةُ الحمراءُ الفلسطينيّةُ تدلُّ على الهويّةِ العربيّةِ، الهويّةِ الإسلاميّةِ"[1]. مما يعكسُ التزامًا راسخًا بالهويّةِ الفلسطينيّةِ. كما يعُرفَ أبو عبيدةَ بارتدائِهِ المميّزِ للكوفيّةِ والعصابةِ الخضراءِ، والتي ترمزُ **للقوةِ، والتحدّي، وروحِ القتالِ** .حيثُ تتشابكُ ألوانُ الكوفيّةِ، الأبيضُ والأسودُ، في حالات رمزية عميقة فالأبيضُ يلهم الأمل والنقاءِ، بينما يروي الأسودُ قصةَ الظلمِ والمعاناةِ. أمّا من جانبٍ آخرَ، تعكسُ جذورَ الفلسطينيينَ المتأصّلةَ في الأرضِ، وارتباطَهم العريقَ بالزراعةِ والحياةِ الريفيّةِ. لقدْ تحوّلتِ الكوفيّةُ من زيٍّ تقليديٍّ يعودُ إلى الثقافةِ البدويّةِ لتُصبحَ **رمزًا عالميًا تعبيرا عن التضامن والوحدة الوطنيّةِ** وتعد تجسيدًا حّياً للتراثِ والفخرِ الوطنيّ، فهيَ رمزٌ للهويّةِ الفلسطينيّةِ.

ب. اللثامُ ودورُهُ العسكريُّ والسياسيُّ

يُلاحظُ أنَّ **اللثامَ** الذي يرتديهِ أبو عبيدةَ يُضفي هالةً من **الغموضِ** على شخصيتِهِ الحقيقيّةِ، ويرمزُ إلى **الحيطة والحذرِ**، ويضمنُ **السرّيّةَ التامّةَ** في العمليّاتِ العسكريّةِ والثوريّةِ. وتعكس استراتيجيّةً ذكيّةً وفعّالةً في مواجهةِ العدوّ، الذي يظلُّ عاجزًا حتى اللحظةِ عن اختراقِ هذا الجدارِ من الغموضِ.

[1] قناةُ الخبيرِ التربويّ نزارِ رمضانَ - أبو عبيدةَ ولغةُ الجسدِ الجهاديّةِ.
https://www.youtube.com/live/eAFmpasuCfM?si=4BkB4a5QhMhVA1Zl

على الرغمِ من التقدمِ الهائلِ في تكنولوجيا الاستخباراتِ، لا يزالُ اللثامُ يمثّلُ تحديًا كبيرًا في تحديدِ هويّةِ مرتديهِ، حتى لأقوى الدولِ.

ومن المنظورِ العسكريّ يوفّرُ هذا الإخفاءُ **حمايةً أساسيّةً لقادةِ المقاومينَ** من الاعتقالِ أو الاغتيالِ، ممّا يمنحُهم حرّيّةً أكبرَ في الحركةِ والتخطيطِ. كما أنّهُ يُساهمُ في **توجيهِ التركيزِ إلى الرسالةِ نفسِها** بدلًا من شخصيّةِ المرسلِ، ممّا يُعزّزُ قوةَ الخطابِ ووضوحَهُ.

أمّا سياسيًا :تحوّلَ اللثامُ إلى **رمزٍ للمقاومةِ والتحدّي**، معبّرًا عن تضامنِ الشعبِ الفلسطينيّ ورفضِهِ التامّ للاحتلالِ. ويُدعمُ الوحدةَ والروحَ الجماعيّةَ، ويعكسُ التمرّدَ مُشجعًا على مواصلةِ النضال. فاللثامُ ليسَ مجردَ وسيلةٍ لإخفاءِ الهويّةِ، بلْ هوَ **رمزٌ للإصرارِ على المقاومةِ** في مواجهةِ الاحتلالِ الإسرائيليّ، ويُعدُّ تجسيدًا **للتعاونِ والوحدةِ والعملِ الجماعيّ** لتحقيقِ الأهدافِ المشتركةِ بسرّيّةٍ تامّةٍ. وتتنوّعُ دلالاتُهُ بينَ الهويّةِ المتأصّلةِ، والغموضِ والتراثِ، والوحدةِ، ممّا يُضيفُ عمقًا أكثرَ في شخصيّةِ الملثّمِ.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

خاض البحث غِمار تحليل الخطاب التعبوي للمقاومة الفلسطينية إبان معركة طوفان الأقصى، بتناول نماذج من خطابات أبي عبيدة من زاوية لوغوسية، وقد أسفر عن النتائج الآتية:

- أوضحت الدراسة بجلاء أن لخطابات أبي عبيدة بُعدًا أعمق كونها ليست مجرد مضامين سياسية، بل هي في جوهرها نصوص ذات بنية لغوية مشبعة بلاغة لتعزيز المسار الحجاجي والإقناعي.

- من خلال تحليل الروافد اللغوية والبلاغية استطعنا إبراز الآليات المنطقية التي يوظفها المُلثم ببراعة لتعظيم الأثر التعبوي لخطاباته من خلال سلطتها المعلومة على العقل السليم.

- اتسمت خطابات أبي عبيدة بصدقها البالغ في إبراز التحديات والصراعات التي يواجهها الشعب الفلسطيني، ونتيجة لذلك أصبحت هذه الخطابات أكثر تأثيرًا وأقرب إلى قلوب الجماهير، ومن ثم استطاع أبو عبيدة أن يُقيم عبر خطاباته تواصلاً فكرياً ووجدانيًا متينًا مع المتلقين مما أثمر عن تقوية جذور المقاومة وتوحيد الصف الوطني.

- تؤكد التحليلات أن السياق التاريخي والاجتماعي المحيط بمعركة طوفان الأقصى كان عاملاً حاسماً في تشكيل طبيعة خطابات أبي عبيدة ، مما يعكس التفاعل الديناميكي بين الخطاب وخلفيّته.

- يمتح اللوغوس في خطابات أبي عبيدة من إمكانات اللغة العربية في ضبط المقاصد وتحقيق الفوائد الحجاجية.

- يستند اللوغوس في الخطاب العسكري العبيدي إلى القيم الدينية الإسلامية المتعارف عليها في الحروب والصراعات.

- تساعد المرجعيّات التاريخية والإحصاءات والوقائع الحيّة على بناء سيرورة لوغوسية تستثير الإقناع لتوجيه الرأي العام.

- تمثّل الشّواهد القرآنية أكثر السّندات اللّغوية حضورا في الخطاب الإعلامي العُبيدي التي لا يخفى أثرها في تعزيز الوعي المحلي والعربي ولإسلامي بالقضية الفلسطينية، باعتبار ما تمليه الآيات القرآنية على العقل من حقائق لا يرقى إليها شك.

- تنوّعت الآليات المنطقية بين لغوية وغير لغوية، وهي على اختلاف ماهيّاتها تتكاثف عملا لتوجيه اللوغوس نحو غاياته الإقناعية،على غرار ما تفعل خارطة الجسد حركة وإشارة ولباسا.

- يمكن اعتبار الغموض إحدى الآليات غير اللغوية التي تثير الاستذهان وتدفع العقل إلى مباحثة أسبابه وغاياته، ومتى اشتغل العقل تحقق اللوغوس بوصفه بوابته إلى الفهم والتدبر.

مكتبة البحث

مكتبة البحث

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم، من موقع "سورة قرآن" وهو موقع اسلامي على منهاج الكتاب و السنة , يقدم القرآن الكريم مكتوب بالرسم العثماني بعدة روايات، موجود بالموقع التالي :
https://surahquran.com

1. الكتب العربية

1. أرسطو طاليس، **فن الخطابة** تح: عبد الرحمان بدوي، دار القلم بيروت، لبنان، د ط، 1979.
2. تكوينُ العقلِ، مركزُ دراساتِ الوحدةِ العربيَّةِ، بيروتَ، لبنان، ط 10، 2009.
3. حاتمُ عبيد، **في تحليلِ الخطابِ**، دارُ وردِ الأردنيةِ للنشرِ والتوزيعِ، ط 01، 2013.
4. حاتمُ عبيد، **في تحليلِ الخطابِ**، دارُ وردِ الأردنيةِ للنشرِ والتوزيعِ، ط 01، 2013.
5. حافظ إسماعيل علوي، **الحجاج مدارس وأعلام**، ج2، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010.
6. حماد صمود، **مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية**، كلية الأداب، منوبة، تونس، د ت ن.
7. سعدُ البازعيِ وميجانُ الرويليّ، **دليلُ الناقدِ الأدبيّ - إضاءةٌ لأكثرَ من سبعينَ تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا**، المركزُ الثقافيُّ العربيُّ، الدارُ البيضاءِ- بيروتَ، لبنان، ط3، 2002.
8. سعيدةُ علي زيغد، **تحليلُ الخطابِ الحواريّ في نظريةِ النحوِ الوظيفيّ**، دارُ مجدلاوي للنشرِ والتوزيعِ، عمان، الأردن، ط 01، 2014.
9. صحيحُ مسلمٍ، **بابُ من سنّ سُنّةً حسنةً أو سيّئةً ومن دعا إلى هدىً أو ضلالةٍ**، دارُ طيبةَ، جدّةُ، جزء 4، سنة 2006م، سنةُ 1422 هـ .
10. طه عبدُ الرحمنِ، **اللسانُ والميزانُ، التكوثرُ العقليُّ**، المركزُ الثقافيُّ العربيُّ، البيضاءُ، المغربُ، 1998.
11. عامر مصباحٍ، **الإقناعُ الاجتماعيُّ: خلفيّتُهُ النظريّةُ وآليّاتُهُ العمليّةُ**، موجّهٌ لطلبةِ الإعلامِ والاتّصالِ، ديوانِ المطبوعاتِ الجامعيّةِ، بنُ عكنونٍ، الجزائرُ، ط2، 2006.
12. عبد الله صولة، **الحجاجُ في القرآنِ الكريمِ من أهمِّ خصائصِهِ الأسلوبيّةِ**، دارُ المعرفةِ، د ط، تونس، 2001.

13.ابن فارس، **معجمُ مقاييسِ اللغةِ**، تحقيقُ: عبدِ السلامِ محمدٍ هارونٍ، دارُ الفكرِ، ج2.

14.ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة (قنع) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ج5.

15.أبو القاسمِ محمودُ بنُ عمرِ بنِ أحمدَ الزمخشريُّ، **أساسُ البلاغةِ**، دارُ صادرٍ، بيروتَ، 1992.

16.كريمة أحسن شعبان، **الاتصال الخطابي وفن الاقناع**، دار الأسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

17.محمد راتب الشعار، **مهارات الإقناع بالوسائل الإلكترونية**، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية 2020.

18.محمدُ سالمِ محمدِ الأمينِ، **الحجاجُ في البلاغةِ المعاصرةِ: البحثُ في بلاغةِ النقدِ المعاصرِ**، دارُ الكتابِ الجديدةِ المتّحدةِ، بيروتَ - لبنانَ، د ط، 2008.

19.محمدُ طاروسَ، **النظريّةُ الحجاجيّةُ من خلالِ الدراساتِ البلاغيّةِ اللسانيّةِ والمنطقيّةِ**، دارُ الثقافةِ للنشرِ والتوزيعِ، الدارُ البيضاءُ، المغربُ،ط 1 2005.

20.محمدُ عكاشةَ، **تحليلُ الخطابِ في ضوءِ نظريةِ أحداثِ اللغةِ (دراسةٌ تطبيقيّةٌ لأساليبِ التأثيرِ والإقناعِ الحجاجيِّ في الخطابِ النسويِّ في القرآنِ الكريمِ)**، دارُ النشرِ للجامعاتِ، القاهرةِ، مصر، ط1، 2013.

21.محمدُ محمودِ عمّارةَ، **الخطابةُ بينَ النظريّةِ والتطبيقِ**، مكتبةُ الإيمانِ للنشرِ والتوزيعِ، القاهرةِ،ط1، 1997.

22.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مادة (قنع)، ط4، 2005.

23.ابن منظورٍ، **لسانُ العربِ**، تحقيقُ: عبدِ اللهِ عليِّ الكبيرِ وآخرونَ، دارُ المعارفِ، القاهرةِ، مجلدٌ 6، د ط، دت.

24.ابن منظورٍ، **لسانُ العربِ**، مادةُ (قنع)، تح: عبدِ اللهِ عليِّ الكبيرِ وآخرونَ، دارُ المعارفِ، القاهرةِ، د ط، مجلدٌ 6، د ت.

25.أبو الوليدِ الناحيَةِ، **المنهاجُ في ترتيبِ الحجاجِ**، تح: عبدِ المجيدِ التركيِّ، دارُ الغربِ الإسلاميِّ، المغربُ، 1987.

2. الكتب المترجمة

1. باتريكُ شارود ودومينيكُ مانجو، **معجمُ تحليلِ الخطابِ**، تر. عبدُ القادرِ المهيريّ وحمادي صمودي، صلاحُ الشريفِ، دارُ سيناترا، المركزُ الوطنيُّ للترجمةِ، تونس، 2008.
2. باتريكُ شارود، مانجو، **معجمُ تحليلِ الخطابِ**.
3. دومينيكُ مانغونو، **المصطلحاتُ المفاتيحُ لتحليلِ الخطابِ** تر: محمد يحايتن، الدارُ العربيَّةُ للعلومِ ناشرونَ، الجزائر. ط1، 2008.
4. دومينيكُ مانغونو، **المصطلحاتُ المفاتيحُ لتحليلِ الخطابِ**.
5. سيكولوجيّةُ الجماهيرِ (**Psychologie des foules**) ، غوستاف لوبون، ترجمةُ: هشامِ صالحٍ، دارُ الساقي، بيروتَ، لبنان، طبعةُ 1991.
6. هشام الريفي، **الحجاج عند أرسطو أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو الى اليوم**، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د ت ن.

3. المجلات والدوريات

1. جليل الحمداوي، **نظريات الحجاج**، شبكة الألوكة، مجلة المنهاج، العدد 70، 2013.
2. راضية بوبكري، **الخِطَاب السّيَاسِي: الخصائص واستراتيجيات التأثير**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 5، العدد 12، 2013.
3. عبد الله محمد أحمد، **الخطابُ الإعلاميُّ العسكريُّ في السنة النبوية: دراسةٌ حديثةٌ موضوعيَّةٌ**، مجلةُ أصولِ الشريعةِ للأبحاثِ التخصصيَّةِ، المجلدُ 09، العددُ 02، 2018.
4.

4. الرسائل الجامعية

1. محمدِ بنِ أحمدَ، **اللوجوسُ من الفلسفةِ اليونانيَّةِ إلى الفلسفةِ المعاصرةِ هيراقليطسُ هيدغرُ**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة وهران 02 الجزائر، 2015.

5. المواقع الإلكترونية

1. أبو عبيدة، **كلمة الناطق العسكري باسم كتائب القسام**، 8 نوفمبر 2023، منشورة على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=8ZcrpDAaUVk، تاريخ الاطلاع: 2025/05/10 على الساعة 04:00.

2. أبو عبيدة. "**أحلامُ قادة العربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتنا هي محاولة للهروب من الهزيمة المدوّيةِ**". الرابط: https://youtu.be/mET29kQOdxU?si=tz4a9W6IA2M8BRZU.تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 16:15.

3. أبو عبيدة، **تسجيلٌ صوتيٌّ لكلمةٍ للناطقِ الرسميّ باسمِ كتائبِ القسّام**، بتاريخ 09 أكتوبر 2023: "قرّرنا أنْ نضعَ حدًّا للإجرامِ الصهيونيّ الفاشيّ."، منشور على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=06pymC1wnMM، تاريخ الاطلاع: 2025/05/20 على الساعة 17:15.

4. أبو عبيدةَ لنتنياهو: "**أنتمْ فيروسٌ، ونتيجتُهُ الأكيدةُ هيَ زوالُ احتلالِكم**" (خطابُ 23 أبريلَ 2023). https://www.youtube.com/watch?v=90szqtEkTA0

5. "أبو عبيدة"، النسخة العربية، بتاريخ 19 يونيو 2024، متاح على https://2u.pw/ieUHa ، 20 مارس 2025، الساعة 00:45.

6. "المقاومة الفلسطينية"، النسخة العربية، آخر تعديل بتاريخ 18 يونيو 2024، متاح على https://2u.pw/bIUCH ، 20 مارس 2025، الساعة 00:50.

7. "طوفان الأقصى.. أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل"، الموسوعة الفلسطينية، 30 يونيو 2024، الساعة 02:47 صباحًا. بتاريخ 26 أبريل 2025. الرابط https://2u.pw/HO5SC8R

8. "لماذا طوفان الأقصى؟.. وثيقة لحماس تروي أحداث 7 أكتوبر"، الجزيرة.نت – قسم فلسطين، 21 يناير 2024. تم الاطلاع عليه بتاريخ 26 أبريل 2025، الساعة 02:55 صباحًا الرابط https://2u.pw/PZ1sY1e

9. "طهران: انتصار المقاومة الفلسطينية أطد فشل عمليات التطبيع بعض الدول العربية مع إسرائيل"، الجزيرة.نت، مؤرشف في 22 مايو 2021. تم الاطلاع عليه بتاريخ 26 أبريل 2025، الساعة 02:47 صباحًا.الرابط: https://2u.pw/qgSXk

10. أمجدُ خضر، **خصائصُ الخطابِ السياسيِّ**، بتاريخِ 2025/6/4 على الساعة 02:43 am https://2u.pw/BwwhE .

11. الزبيرِ دردوخ، **أمسيةٌ شعريّةٌ تضامنيّةٌ مع غزّة"**، صالونُ الجزائرِ الدوليُّ للكتابِ، قصرُ المعارضِ، سيلا 2023، https://youtu.be/xWZYbLMvHqY

12. الوحيدي، سعد. **"أبو عبيدة.. عودة إلى بدايات ظهور الملثم"**، 7 يناير 2024. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2025، الساعة 02:47 صباحًا. الرابط https://2u.pw/9rWua

13. رشيدُ بويري، **في خصائصِ الخطابِ السياسيِّ**. بتاريخ 2025/4/6 على الساعة 02:19 am https://www.ibnghazicenter.com/

14. سعد مطر عبود الزبيدي الخطاب السياسي اراء وتحديات العصر، 2025/04/03 على الساعة 02:15، الرابط: https://alsabaah.com/source/paper.php.

15. عزّةُ محمدُ، **"أبو عبيدةَ: الصادقُ في زمنِ الصورِ الكاذبةِ"**، مؤشراتٌ من الأصلِ، 27 نوفمبرَ 2023. في 26 أبريلَ 2025، 02:00 am https://2u.pw/FmbPt

16. عزّة، محمد، **"أبو عبيدة: الصادق في زمن الصور الكاذبة"**، مرجع سابق.

17. قناة الجزيرة. 28 أكتوبر 2023. Aljazeera Arabia. **الناطق باسم كتائب القسام: سنذيق العدو هزيمة أكبر مما كان يتوقع أو يتخوف.** https://youtu.be/80UIVO12Ffk

18. قناة الجزيرة. 28 أكتوبر 2023. Aljazeera Arabia، الموقع نفسه.

19. قناةُ الخبيرِ التربويّ نزارِ رمضانَ - **أبو عبيدةَ ولغةُ الجسدِ الجهاديّةِ.** https://www.youtube.com/live/eAFmpasuCfM?si=4BkB4a5QhMhVA1Zl

20. قناة عاطف الباجوري، **النحو يبسط من لسان الأركان- ابن طيب إسحاق بن خلف- القاء: عاطف الباجوري**، بتاريخ 19 ماي 2025. س: 02:30. https://youtu.be/6eaxkzQDVV4

21.كلمة أبو عبيدة بعد 471 يوما من معركة طوفان الأقصى وإعلان وقف إطلاق النار، https://youtu.be/ZRAyRFQsiNg?si=Ai92PJe5aid0DK1b ، تاريخ الاطلاع: 2025/03/20، على الساعة: 16:25.

22.خطاب أبو عبيدة يوم 16 أكتوبر2023، https://youtu.be/iCDEihEszCg?si=g7ThGWcRMhyIYIUe

23.خطاب أبو عبيدة 28 أكتوبر 2023، https://youtu.be/80UIVO12Ffk?si=AFYOknDYTyfBdt8p

24.خطاب أبو عبيدة 13 نوفمبر 2023، "**أحلامُ قادةِ الحربِ الصهاينةِ في القضاءِ على مقاومتِنا هيَ محاولةٌ للهروبِ من العزيمةِ المدوّيةِ**." https://youtu.be/mET29kQOdxU .

25.زهراء ديراني، "**أبو عبيدة.. الثمُّ الذي أرعبَ إسرائيلَ**"، الميادينُ نت، 21 مايوَ 2021. بتاريخِ 26 أبريلَ 2025. 02:00 am https://2u.pw/rHNyd

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مقولات البحث حدّا وحدودا 1

أولا : اللوغوس (Logos) 2

معانٍ مشتركةٌ: 3

معانٍ متخصّصةٌ: 3

ثانيا: الخطابٌ (Discours) 5

خطابٌ/جملةٌ: 7

خطاب/ملفوظ: 7

خطابُ اللغةِ: 7

خطابُ النصِّ: 8

ثالثا: تحليلُ الخطابِ (Discourse analysis) 8

رابعا: الخطابِ السياسيّ (political discourse) 10

خامسا : الخطابِ السياسيّ العسكري: 12

1. الإقناعُ والحِجاجُ 12

2. التركيزُ على الشأنِ العامّ والقضايا الوطنيَّةِ: 12

3. التفاعلُ معَ الجمهورِ المستهدَفِ: 12

4. استخدامُ المصطلحاتِ العسكريَّةِ والسياسيَّةِ: 13
5. التأكيدُ على الوحدةِ والروحِ المعنويَّةِ: 13
6. الدفاعُ عن القراراتِ وتبريرُها: 13
7. التكرارُ والتركيزُ على الرسائلِ الأساسيَّةِ:.....14
8. الطابعُ الهجينُ: 14
سادسا: أبو عبيدةَ الفلسطينيُّ 14
سابعا: المقاومةُ الفلسطينيَّةُ 16
*طوفانُ الأقصى:.....17
ثامنا: اللوغوسُ آليةٌ حجاجيّةٌ إقناعية.....18
أولا: الحجاجِ: 18
أ- لغةً 18
ب- اصطلاحًا 18
1. الحجاجُ عندَ السفسطائيينَ: 20
2. الحجاجُ عندَ أفلاطونَ (427 ق.م - 347 ق.م):.....21
3. الحجاجُ عندَ أرسطو (384 - 322 ق.م).....22
أ- الحجاجُ الجَدليُّ:.....23
ب- الحجاجُ الخطابيُّ: 23
ثانيا: الإقناعُ 25

أ- لغةً: 25
ب- اصطلاحًا: 25
الفصل الثاني: تمظهرات اللوغوس في الخطاب السياسي العسكري لأبي عبيدة الفلسطيني 28
1. الخصائص الشكلية لخطابات أبي عبيدة: 29
أ- البسملةُ: 29
ب- الاستشهادُ بآياتٍ من القرآنِ الكريمِ: 30
ج- الحمدَلةُ: 30
د- الصلاةُ على النبيّ محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: 30
هـ- منزلةُ المجاهدينَ وفضلُ التضحيةِ في سبيلِ اللهِ: 31
و- التذكير بالصراعِ الفلسطينيّ الإسرائيليّ: 31
ز- طرح قضيَّةِ الأسرى: 32
ح- الدعمُ المعنويُّ والتحفيزُ: 33
ط- حسن الختم: 33
أولا: الآليّاتُ اللغويَّةُ العقليَّةُ في خطاباتِ أبي عبيدةَ الفلسطينيّ: 34
1- خطابُ أبي عبيدةَ 28 أكتوبرَ 2023: 35
أ- الاستدعاءُ العاطفيُّ والمخاطبةُ المباشرةُ: 36
ب- التأكيدُ على نصرِ اللهِ: 37
ج- المقارنةُ والتباينُ بينَ الطرفينِ: 37

د. الاستنادُ إلى التاريخِ والحقائقِ الحضاريّةِ: 38
هـ. بناءُ المصداقيّةِ عبرَ موقعِ "من قلبِ الحدثِ": 38
و. التحدّي الاستنكاريُّ الموّجهُ وإثارةُ الإحساسِ بالخزيِ: 39
ز. دحض المفاهيم السابقة: 39
ح. تأكيدُ اليقينِ المطلقِ بالنصرِ وتوحيدُ الهدفِ: 40
2- خطابُ08 نوفمبرَ 2023 41
أ- الاستنادُ إلى المرجعياتِ الدينيّةِ والنصوصِ المقدّسةِ: 42
ب- عرضُ الحقائقِ والأرقامِ: 43
ج- المقارنة والتضخيمُ المنطقيُّ: 43
د. استخدامُ لغةِ التحدّي والوعيدِ للعدوِّ: 44
هـ. وصفُ الوضعِ النفسيّ للعدوِّ: 44
3.خطابُ 13 نوفمبرَ 2023 45
أ- استخدامُ الأرقامِ والإحصائيّاتِ: 46
ب. الوصف التفصيلي للأحداثِ والعمليّاتِ : 47
ج. التحليلُ والتفسيرُ للمواقفِ الصعبةِ: 48
د. الربطُ بينَ السببِ والنتيجةِ: 49
ثانيا: الآليّاتُ المنطقيّةُ في خطاباتِ أبي عبيدةَ: 50
1. الخطابُ في 09 أكتوبرَ 2023 50

أ-الاستدلالُ بالظلمِ والعدوانِ:.....51
ب- التحذيرُ والإنذارُ:.....51
ج. الاستدلالُ الدينيُّ: 51
د. الاستدلالُ السببيُّ:.....52
هـ. الاستدلالُ الشرطيُّ:.....53
2- خطابُ 23 أبريلَ 2023 54
أ. السببُ والنتيجةُ: 54
ب- التناقضُ:.....54
ج. الاستنادُ إلى مرجعيّاتٍ خاصّةٍ بالخصمِ:.....55
د. المواجهةُ بالحقيقةِ: 56
هـ. الاستنادُ إلى مرجعيّةٍ تاريخيّةٍ:.....56
ثالثا: الآليّاتُ البصريّةُ في خطاباتِ أبي عبيدةَ الفلسطينيّ:.....57
1. حركاتُ الجسدِ: 57
2. التركيزُ البصريُّ.....59
3- النبرةُ الصوتيّةُ:.....60
4- اللباسُ: 61
أ. الكوفيّةُ الفلسطينيّةُ:.....61
ب. اللثامُ ودورُهُ العسكريُّ والسياسيُّ 61

خـــــاتمـــــــــــــــة 63
مكتبة البحث 67
فهرس المحتويات 74
ملخص 80

ملخص:

يكاشف هذا البحث كيفية توظيف اللوغوس في خطابات أبي عبيدة الفلسطيني، وبيان دوره في تحقيق الكفاية الإقناعية .ففي ظل التحديات الخطابية المعاصرة التي تشهدها الساحة السياسية والإعلامية اليوم يُعدّتحليل الجانب المنطقي في الخطاب أداةً أساسية لفهم استراتيجيات التأثير لأنه تجاوز دور النقل النمطي للمعلومات ليصبح نظامًا متكاملًا يستثير العقل البشري وقوته الفاعلة في تشكيل أنماط تفكير وسلوك جديدة، من خلال الاستناد إلى تقنيات لوغوسية مثل :الاستدلال المنطقي، وتوثيق الحقائق واستخدام الإحصاء والاسترفاد بالثوابت الدينية كما تتدخل الآليات غير اللغوية في تكثيف دلالات الآليات العقلية واللغوية لتنشيط الاستذهان وتعزيز الوعي العالمي بالقضية الفلسطينية .

الكلمات المفتاحية: اللوغوس، الخطاب، أبو عبيدة، الحجاج، الإقناع.

Abstract:

This research explores how logos is employed in the speeches of Abu Ubaida, the Palestinian spokesperson, and highlights its role in achieving persuasive efficacy. In light of the contemporary rhetorical challenges dominating the political and media landscape today, analyzing the logical dimension of discourse has become a fundamental tool for understanding influence strategies. This dimension has transcended the conventional role of information transmission to become a comprehensive system that stimulates human intellect and its active power in shaping new patterns of thought and behavior. This is accomplished through the use of logos-based techniques such as logical reasoning, factual documentation, statistical evidence, and appeals to religious constants. Additionally, non-verbal mechanisms contribute to intensifying the meaning of both logical and linguistic tools, enhancing cognition and promoting global awareness of the Palestinian cause.

Keywords: Logos, Discourse, Abu Ubaida, Argumentation, Persuasion.